# تركي عامر

**المولود عام 1954 م في قرية جليلية في فلسطين**

## تركي عامر

كتب الشاعر سيرته قائلاً :

ولدت في قرية حرفيش الجليليّة (29 كانون الأوّل 1954)

أكتب وأنشر بالعربيّة والإنجليزيّة منذ 1972

تخرّجت في جامعة حيفا(1997)

متزوّج وأب لأربعة

عضو "الاتّحاد العامّ للكتّاب العرب الفلسطينيّين في إسرائيل"

نشرت العديد من القصائد والمقالات في صحف ومجلاّت عربيّة محلّيّة ومنها الاتّحاد و كلّ العرب و فصل المقال و الصّنّارة و بانوراما و أخبار البلد و الدّوالي و الحديث و الخميس و الجديد و الشّرق و المواكب وسواها

إضافة إلى عشرات النّدوات والمؤتمرات المحلّيّة في عكّا وحيفا ويافا والنّاصرة وشفاعمرو والمغار وطمرة والبقيعة وحرفيش وغيرها

شاركت في أربعة مؤتمرات عالميّة للشّعر:

اليابان 1996

سلوفاكيا 1998

المكسيك 1999

اليونان 2000

كانت عقدتها "الأكاديميّة العالميّة للثّقافة والفنون" وقد منحتني هذه الأكاديميّة دكتوراة فخريّة في الأدب وذلك في مؤتمر المكسيك

شاركت في آب 2001 في سلسلة قراءات شعريّة في الولايات المتّحدة الأميركيّة مكتبة إنوك برات وجامعة ميريلاند في بولتيمور ومنتدى سلامسايد بويتري في واشنطن دي سي

وفي كانون الثاني (يناير) 2004 في ندوتين شعريتين وندوة نقدية ضمن معرض القاهرة الدولي للكتاب

أصدرت حتّى الآن 11 كتابًا :

العائلقراطيّة، مداخلات في الاجتماع والسياسة، 1984

ضجيج الصّمت، شعر بالفصحى، 1989

نزيف الوقت، شعر بالفصحى، 1990

إستراحة المحارب، شعر بالفصحى، 1991

فجيح الضّوء، شعر بالفصحى، 1993

صباح الحبر، مداخلات في الأدب والثقافة، 1994

من حواضر الرّوح، شعر بالفصحى، 1996

سطر الجمر، شعر بالعامّيّة، 1997

Arabian Nightmares، شعر بالإنجليزيّة، 1998

White Leaves، شعر بالإنجليزيّة، 2001

لن أعود إلى المرعى، شعر بالفصحى، 2004

وتتثاءب في عتمة الجوارير

مخطوطات شعريّة وأخرى نثريّة

تنتظر هامشًا من نور للخروج إلى شارع الجمهور

عملت منذ 1975 حتّى 2000 في الخدمة الاجتماعيّة والصّحافة والتّربية والثّقافة

أعمل حاليًّا أمين مكتبة في مدرسة حرفيش الاعداديّة ـ الثّانويّة .

# الديوان

## خربشات على الغبار

(1)

صورةٌ

تقدَّسَ سرُّها

في مرآة .

أخافُ عليها من ثلاثة :

الغبار،

وعيون المارقين ،

والخروج .

(2)

يلفُّ رأسَها المقطوع

منديلٌ أغبر،

أداتُها الوحيدة

خرقةٌ مبلَّلة

تقرأُ الغبارَ كلَّ يوم .

تنظّفُ الرّفوفَ

من الأدب ؟!

أم بطنَها

من الفراغ ؟!

(3)

لأنَّها المرّةُ الأولى

منذ 408 للهجرة ،

كانَ الغبار

(رضيَ اللهُ عنه)

أوّلَ المستقبلين .

وسيكون ...

آخرَ من يودِّعُني

عندما أعود

إلى الشّمال .

(4)

العصفورُ الهارب

إلى الجنوب ،

لم يكن يعرف

أنَّ "طُوبَة"

هو كانون الثاني
الّذي هو يناير ،
وأنَّهُ يحمل
على ظَهْره ،
فضلاً عن الغبار ،
كيسًا
من بردٍ وسلام .
(5)
جئْتُ ،
لأنَّ لي هنا
صورةً
تقدَّسَ سرُّها
في مرآة .
وليذهبِ الكتاب
إلى الجحيم .
(6)
لا تخافُوا أيّها الأحبّة
الوافدونَ من الشّمال ،
ليسَتْ لي نيَّةٌ
في سَحْبِ البساط
من تحتِ أحد .
ألا يتّسع
فضاؤُكم،
هنا أيضًا ،
لعصفورٍ
يحبُّ البياض ؟!
(7)
تأكلُها العيون
أنَّى ذهبَتْ .
تبصقُهم جميعًا
حَسَبَ التّرتيب ،
ولا تعيد ترتيبَ
أحمرِ الشّفاه .
وتدوسُ بكعبها العالي

أعقابَ مجاملاتِهم
غيرِ السَّلِسَة .
ثمَّ تمضي
إلى غايتِها
أسيرةَ حُلُمٍ
لا يفهمُهُ اللَّحْم
إلاّ إذا استحمَّ كلَّ يومٍ
في البحرِ الميّت
خَمْسَ مرّات .
(8)
أحبُّكِ ...
كما تشتهين .
ولن يفهمَني أحَد .
ولن يصدِّقُوا شاعرًا .
وأخافُ ،
في نهايةِ المطاف ،
أن أكونَ مثلَهم ،
وتخسري الرّهانَ
من جديد ،
وأخسرُني .
(9)
كيلا تخسري الرّهان ،
دمّرْتُ أسلحة الدّمارِ كلَّها .
ما كانَ رأسًا نوويًّا
عادَ إلى طفولتِهِ
ونام .
(10)
ذهبْتُ وحدي
إلى المطعم ،
حيثُ كنَّا
في الأمس .
طلبْتُ الطَّبَقَ ذاتَهُ .
لم يكن
طيّبًا .

(11)

كان عمري 48 خريفًا

عندما التقَيْنا .

صرتُ كلَّ يومٍ

أصْغُرُ أسبوعًا ،

وكلَّ أسبوعٍ شهرًا ،

وكلَّ شهرٍ سنة .

"احْسِبِيهَا لِوَحْدِكْ

بَقَى" .

(12)

أخرجْتُهُ .

ظهَّرْتُ الصُّوَر .

الحمدُ لله .

والشّكرُ لآلةِ التّصوير .

ما زالتِ الصُّورَة .

تقدَّسَ سرُّها .

في المرآة .

(13)

لم تستطِعْ واحدةٌ

أن تعيدَ تكويني

مثلما فعلْتِ .

سبحانَكِ تعالَيْتِ

عمَّا يقولونَ

ولا يفعلون .

(14)

حينَ أعودُ إلى الشّمال

سأعيدُ ترتيبَ أوراقي

بموجبِ اللّوائح الفاطميّة .

سأوزّع

على المسلّمينَ درسًا

في السّلام

مع النَّفْس .

(15)

احْتَرِسْ

التّدخينُ يدمِّرُ الصّحّة
ويسبّبُ الوفاة .
والشّعرُ أيضًا
لكنَّهُ
لا يبيع .
(16)
عقلي طيّبُ القلب
لا يسمح
لقلبي قليل العقل
أن يغرِّرَ بأحد .
سأظلُّ عاقلاً
جدًّا
إلى أن يطلبَ الجنون
نجدةً
من قوّةٍ صديقةٍ
تحبُّ الهمالايا
ونطير .
(17)
كائناتٌ
من كوكب الإنترنت .
يدخلونَ مطعمًا شعبيًّا
في قلبِ القاهرة .
يثرثرونَ فوقَ النّيل
ويأكلونَ الكُشَرِيّ .
يكشّرونَ ويضحكون
بلا وجوهٍ عبيطة
يعملُها المسنجر .
(18)
وأخيرًا
يخرجُ المولود
بما لا يشتهي الحُلُم .
حسنًا
لا ألومُ القابلة
ولا المستشفى .

وأسناني
ليسَتْ مترفةً
بما فيه الكفاية
لارتكابِ عضّةِ إصبع .
لا بأس
سأتوحّدُ مع الكتاب
وأمضي
بعينَيْن عاجزتَيْن
عن البكاء
في حضرةِ القابلة .
(19)
قصيدةٌ
سادرةٌ في بلّور الرّوح
إلى حدِّ البكاء .
سادنٌ
أحبُّهُ كما أحبُّ إخوتي
يقرأُها علينا
لـ 48 غرضًا
في نفس يعسوب :
ليدرأ عاصفةً وشيكة ،
لتصرفَ النّظر
عن مهنتِها
كقابلة .
الأغراضُ المتبقّية
ليسَتْ
من اختصاصي .
(20)
جَنينٌ يُدعى
"عصفورةَ الجنوب" ،
يتشكّل
في رَحِمِ الرُّوح .
سيولد
على يديها ،
وبإذنِها

تعالتْ .

(21)

لنصرفِ النّظر

عن إعادةِ التّوليد

كما الحبرُ يشتهي ،

لئلاّ

نسفّهَ الورق ،

ولئلاّ يزيد

سنتمترَ آخرَ

حزنُ القابلة .

(22)

مناشيرُ فارغةُ العيون

لا يملأُها التّراب .

تحبُّ الشّجرَ الغريب

وتدعو لَهُ

بطولِ الإقامة .

(23)

بينَ عقلِ الشّمال

وقلبِ الجنوب

حربٌ

ليسَتْ باردة .

بردٌ وسلامٌ

غيرُ باردَيْن

بينَ شمالِ القلبِ

وجنوبِ العقل .

(24)

أخذْتِ الكتابَ بقوّةٍ

وأمعنْتِ في ليلِ القبيلة .

عادَ بخُفَّيْ قرفةٍ

ما كانَ سحلبًا .

قرأنا سطرًا

تحتَ جنحِ النّهار.

على البابِ نقرةٌ

تُوقِفُ الحصانَ

عن النّموّ .

(25)

لكِ في القلبِ

مستعمَرة .

من قالَ إنّي

أكرهُ الاستعمار ؟!

(26)

على ضوء دمعَهْ

تَقَرَّيْتُ صمتَ النّبيّةِ خمسًا

وركعَهْ

(27)

رأسُ "الحُسَيْن"

يعرّيك .

تهرول

إلى "شرم الشّيخ" .

تختبئ

في عباءةِ "السّلام" .

(28)

دمعٌ يتساقط

على بذلةِ العيد .

محمّدٌ

يبكي بينَ يَدَيّ .

وتذهبُ فاطمة

لرؤيةِ عُمَر .

لأوّل مرّةٍ

أبتعدُ عن العيد .

(29)

مسؤولٌ

على الهواء .

لا ماءَ في الأرض

ولا حطب .

والسّماءُ

في إجازة .

(30)

البارجةُ في عرضِ الفقرِ
منذُ البارحة .
ينزلُ الجنود
إلى شاطئِ الحبرِ
جائعين .
الكتبُ عاهراتُ
فاخرة.
محافظُ النّقود
تتثاءب
وتزني بعيونِها .
(31)
"طلعت حرب" ،
أوّلَ أيّامِ العيدِ
مساءً ،
لا مكانَ لإبرةٍ
كي ترنَّ
براحتِها .
(32)
فضلاً عن الّذي
"بَالِي بَالكْ" :
أمّ الدّنيا
والنّيل
والأهرام
"وبتاع" ،
في القاهرة
شيءٌ من عكّا
وحيفا والنّاصرة .
عينٌ بصيرةٌ
ويدٌ قصيرة .
أهلُها طيّبون
لا يشبهونَ أشباهَهم
في السّينما .
مطحنةٌ
والقمحُ "زَلَطٌ"

أسمر .
الحزنُ خوفو ،
والدّمعُ نيلٌ
يصبُّ في السّماء .
(33)
أراني جنينًا
في رَحِمِ قصيدةٍ
راهبة ..
من ظَهْرِ حِبْرٍ
قُدُس .
(34)
الأرضُ مصابةٌ
بسرطانِ السّماء .
هل
"عملنا اللّي علينا"
لنلقي
"الباقي على ربِّنا" ؟!
(35)
أوّلَ أيّامِ العيد
في القاهرة ،
لا شيءَ مفتوحًا
سوى
ما ينتظرُ المطر .
(36)
طفلٌ طويلٌ
من ليبيا
تشيبُ لحيتُهُ
في القاهرة
مندُ ثلاثينَ لوحة .
(37)
قالتْ :
لا تظنَّنَ بي سوءًا ،
يا سيّدي.
لسْتُ مدمنةً أنا ،

ولم أخرج
من جلدتي .
تعرّيني عيونُكم ،
فأتستّر
بالدّخان .
(38)
طالَ غيابُ الحرس القديم ،
ونصفُ المرعى
يعيّدُ في القلعة .
والمفتاح
في جيبِ العيد ،
والعيد
في إجازة ،
والإجازة
خارجَ القاهرة ،
والقاهرة
ليسَتْ جميلةً
حينَ يفيض
حزنُ القابلة .
(39)
الكتب
لدى "مدبولي"
أعضاءُ ناشطون
في تنظيمٍ
يَرْقَى إلى المرّيخ .
(40)
مندهشًا من جرأتِه
وبتشجيعٍ من الضّجيج
وما عَبَّ من جعة ،
يسحبُ القلم
ويكتبُ على منديل .
يدٌ تفحُّ تحتَ المنضدة
تقطفُ الرّسالة
وتخرجُ من البخار .

بعدَ ساعات

لا يتّفقان على مطر .

ويذهب

كلٌّ إلى المطار .

## لا يجرؤ على الموت

بَرْدٌ شديد

دونَ موعدٍ

ينقضُّ على الفريسة

لا الدّواءُ يجدي

ولا النّومُ الثّقيلُ ولا الشّاي

والسّيجارةُ لا تنسحب

من اللّعبة

سعالٌ من أقصى الجنوب

لا يقلقُ أحدًا

سيغادرُ بعدَ قليل

ويستريحون

من السّعال

ودخانِ السّجائر

ودفاترِ غيمٍ

لم تمطرْ ذهبًا

ودواءِ القلبِ اليوميّ

وظلٍّ ثقيل

رغمَ ضآلةِ الجسد

موعدُ سفرٍ وشيك

تتثاءبُ الحقيبة

لا شيءَ سوى حجرٍ

وغصنِ زيتون

يتمزّق

ولا يَجْرُؤ

على الموت

## مشاهدات بنكية

(1)

أرملةٌ وابنٌ وحيد

يفتحان حسابَ توفيرٍ

لحفيدٍ ينزلُ من حضنِ الجدّة

كجدجدٍ يحبو

على بلاطِ البنك

(2)

امرأةٌ شابّةٌ

سلفةٌ جاهزة

ينقصُها كفيلٌ مقتدر

وبقدرةِ قادر

يصلُ ربُّ العمل

ماذا بوسع الزّوج أن يفعل؟!

سيطلبُ إلى الله

أن يطيلَ عمرَ ربِّه

(3)

شيخٌ يحسب

عائداتِ مدّخراتِه

ولا يحمدُ أحدًا

(4)

كافرٌ يسأل

عن راتبٍ لم يصل

مندُ أحدَ عشرَ شهرًا

ولا أحدَ يسجد

ذئبٌ

ينهشُ لحمَهُ

إخوةٌ يغتالونَ الحلم

(5)

موظّفةٌ

يصرُّ على تدريبها

عن كثب

بين لقمةِ عيشِها

وصفعةٍ على وجهِ المدير

شعرةٌ

لا يعرفُها معاوية

## ذاكرة الشمس

الحبرُ لم يَفْتُرْ،

ولا الدّهشةُ غادرَتْ

مُتَرَدَّمَ القصيدة.

توتّرٌ

ما قبلَ الخروج،

غيرُ مشوبٍ

بأيِّ حذر.

هل أعترفُ بأنّي

لم أحبَّ أبدًا

مثلما أحبُّك؟

وهل أقولُ:

ولن؟

أريدُ أن أموتَ

على حبٍّ

يجعلُ الموتَ تافهًا.

لنْ أقسِم

وأسَفِّهَ عُرْفًا يزعم

أنَّ الشّعراءَ يكذبون.

وإنْ لم تسعفْ

"إنَّ غدًا

لناظرِهِ قريب"،

فالزّبد

سيذهبُ لا محالة

إلى الجحيم،

وما ينفعُ الشّعرَ

سيمكث

في ذاكرةِ الشّمس.

## لن يفهم أحد

لن يفهمُوا
لو قُلتُ: امرأةٌ
لا تبحثُ عن رجلٍ
عاشق
لن يفهمُوا
لو قُلتُ: امرأةٌ
تبحثُ عن عقلٍ
يعشق
يضربُ عرضَ الحائطِ
بالنّوع التّافه
حتّى الموت
لن يفهمَ أحدٌ
لكنْ
حسبي أنّي أفهم
وبدأتُ أدوِّت

## حبة لمنع الحلم

ينسحبُ من الحُلُم.
شَايٌ على عَجَل.
يخرج إلى كَفافِ يومِه،
متأبّطًا أملاً.
كوفيّةٌ، لا تخفقُ في الرّيح،
تلفُّ الرّأس.
عينان لا تَرَيَان الطّريق.
ما يشبهُ معطفًا،
لا يقي من بردٍ ورصاص،
يلفُّ رمادًا.
سيجارةٌ بلا فِلتَر.
ولاّعةٌ، على آخرِ رَمَق،
تراوغُها الرّيح.
رغيفٌ ناشفٌ.
بيضتان مسلوقتان.
ذرّةُ ملح.

نسيَتْ رشّة الكَمُّون.
سيعاتبُها عندما يعود.
يصل، كما كلَّ يومٍ،
إلى الحاجز.
ينتظر.
ولا تمطرُ السّماء.
رصاصةٌ شاخصةٌ في الصَّدْر.
يقرصُهُ الجوع.
يأكلُ الرّغيفَ والبيضتَيْن
حتّى آخرِ الملح.
وينتظر.
يأتي المساء.
يتثاءبُ الحاجز.
يتفرّقُ المنتظِرون.
يعودُ إلى البيت،
بلا بيضتَيْن.
وسيجارةٌ أخيرةٌ،
بلا فلتر،
تحولُ دونَ التّنفّس.
يأخذ حبّةً
لمنع الحُلُم.
وينام.

## رائحة بيضاء

دُونَ إنذارٍ مبكّر
يتوقفُ الكمبيوترُ عن العمل
والتّلفونُ يموت
والموبايلُ ممنوعٌ من التّجوّل
خارجَ المرعى
قصيدةٌ على طرَفِ اللّسان
أعودُ إلى أمس
أعثرُ على بعض ورقة
لا أجِدُ القلم
دُونَ ماءٍ أبلعُ القصيدة

أغرقُ في النّوم
أحلُمُ أنَّ الكمبيوتر
يعودُ إلى الحياة
أطيرُ من الفرح
ولكنْ سرعانَ ما أهبط
ما زالَ الكمبيوتر
عاطلاً عن التّعاطي
والتّلفونُ يعاقرُ موتًا جافًّا
ولا يَرْعَوي
والموبايلُ يمتنعُ عن التّجوّل
خارجَ المرعى
لئلاّ يُضْبَطَ متلبّسًا
بالجُرْمِ المشهود
أستعينُ بصديق
لا حِسَّ على الشّبكةِ ولا خبر
تلفونُ البيتِ ينبحُّ من الرّنين
ولا سُكَّرَ فِضَّةٍ
يسعفُ الحَلْق
أتركُ رسالةً قصيرةً
في العلبة
أسطوانةُ الموبايل
تَشُجُّ الرّأسَ نصفَيْن
سبعةُ أيّامٍ
تفصلُني عن الخروج
من المرعى
تحطُّ عصفورةٌ
على حافّةِ الشُّبّاك
أحمِّلُها قصيدةً
لم تسقطْ عن طَرَفِ اللّسان
أستحلفُها بحرّيّتها
أن تطير
ولو عادتْ وفي جناحَيْها
رائحةٌ بيضاء

سأعرفُ أنّكِ

على قيدِ الحُلُم

**بيت القصيد**

الزّمان : القرن الحادي والعشرون . المكان : الصحراء العربية . الحدث : أحد ملتقيات الشعر . على الأجندة ، ندوة نقدية لمناقشة مجموعة لشاعرة لم تبع روحها . وكان من المخطّط أن تساهم "قداستي" بمداخلة في تلك الندوة ، مما يفتح لي ، أنا الخارج من قفص ، مسربًا إلى ي

لأنّها لا تجيدُ أبجديّة الحرير

ولوغاريثم الرّقص بينَ اليدَيْن

ولأنَّ الصّيدَ ليسَ من هواياتِها

وتدريبُ كلبِ التُّفّاح

على ملاحقةِ الطّريدة

ليسَ على جدولِ أعمالِها

ولأنّها لا تحفظُ معادلةً

طرفاها فمٌ يأكل

وتخجلُ عينٌ

ولأنّها لا تملكُ أسبابَ السّكوت

وليسَ في جعبتِها ثلاثونَ فضّةً

وخشبٌ للصّليب

ولأنّها لا تطيلُ المكوث

أمامَ المرآةِ

قبلَ الخروجِ إلى الحرب

وليسَ في المعصمَيْن ذهبٌ يخشخش

ليمعنَ في حضورِ الغياب

وليسَ في الكاحلَيْن خلاخل

تسبي عينَ مارق

ولا كُحْلَ يجوعُ في العينَيْن

لنظرةٍ فبطاقةٍ فسرير

ولا أحمرَ شفاهٍ

يدعو لوليمةٍ فاجرة

ولأنّها لا تتلوَّى في تعويذةٍ

تخرجُ الحيّة من وكرِها

أو انحناءةٍ

تخرجُ الرُّوحَ من الجسد

ولأنّها لا تضعُ ساقًا على ساقٍ
قُدَّامَ أحد
ولو كان ساقيًا لكبيرِ الآلهة
ولأنّها لا تفتحُ فضاءً
يسيلُ ضوءًا
بينَ نهرَيْنِ من نبيذ
ولا تفردُ جناحَيْها
عندما تَهمُّ بالطّيران
لتحطَّ على رأس هَرَم
ولأنّها ليسَتْ ...
قفلتْ راجعةً إلى بيتِ القصيد
لتقفلَ البابَ بدمعة
وتغلقَ الشّبابيكَ بوجهِ الرّيح
وتسدلَ السّتائر
وتقطعَ الخيوط
وتضعَ رأسَها بينَ يدَيْها
وترثي لمنطق الطّير
ودموعُها على عرض الورقة:
"لا مكانَ لحمامةٍ نظيفة
في هذا العالم"
وتنامُ مِلْءَ نظافتِها
ترتكبُ الحُلُم
علّها ترى
"يوتوبياها الّتي لم تَرَها"

## هارون

ذو عينٍ واحدة
ليسَ رشيدًا
دُونَ موعدٍ مع الشّمس
يهاجمُ الثُّقّاح
يخرج
من أسفل التّاريخ
شاهرًا عَدْوَى
متوكّلاً ينقلُها

دُونَ أن يعقل

زبيدةُ ليسَتْ هُنا

ولا ابنُ هانئ

وكلُّ الأعذار

أقبحُ من كلِّ الذّنوب

فَلْتَعُدْ

إلى ابْنِ رُشْدٍ

يا هارون

قبلَ أن

تسقطَ المدينة

## أنماط شعرية

(1)

لا تكتب

لا لأنَّها شقراء

لديها صُورَةٌ

وقصصٌ عن إعجابِ الرّجال

وحصانٌ مريض

وبدائلُ بلاستيكيّة

وأحلام

(2)

نحلةٌ نبيلة

ليسَ لعطائِها حدود

تكتب

لا لأنّها سمراء

لكن لأنَّها

شاعرة

(3)

لم تركبِ البحرَ

منذُ كُولُومْبُوس

وبلكنةِ كَاوْبُوي

تكتبُ أحلامًا

عاطلةً

عن الحياة

(4)

دونَ لغتِها

هربَتْ من الصّحراء

لتستقرَّ في بلادٍ

تكثرُ فيها النّقانق

(5)

تكتبُ سطورًا

لا أحدَ يعتقدُها قصائد

إلاّ هي

ومن يقعُ فريسةً

لصورتِها القديمة

(6)

عارضةُ أزياء

تصرُّ على الكتابة

والمصيبة

أنَّها لا تشعرُ بحرج

لو حُشِرَتْ خطأً

بين الخنساء

وفدوى طوقان

(7)

ذهبَتْ إلى الشّعر بالغلط

لا تكتبُ كلَّ يوم

عينُها على المشاهير

قدماها

تحبّان الوحل

(8)

شَبَقٌ على ورق

عاشقةٌ للقرفة

وما يسيلُ على سرّتِها

من سحلب

(9)

شاعرةٌ

ليسَتْ كالشّعر

ترتكبُ الحياة

وتنتحرُ كلَّ يوم

(10)

يجدُها

متأبّطًا صدقًا

يعشقُها

يذهبُ إليها كلَّ حُلُمٍ

في الهمالايا

كصورةٍ

في مرآةٍ يراها

## خربشات على الماء

(1)

ضوءٌ يسيل

من أسفل الحكاية

اقتربَ الحصان

دفنَ رأسًا

دونَ عقلٍ وقبّعةٍ

في تابوتٍ

لا عهدَ لهُ ولا قرار

تغرغرَ في العسل

والوَرَمُ ذاب

(2)

دفترٌ مفتوح

إصبعان ضريرتان

تكتبان أغنية

من صهيل

ويسقطُ المطر

ويشهقُ الصّباح

(3)

قالتْ مربِّيتي

لا تأكل الصّفحة كلَّها

أترُكْ سطرًا

لعابر السّبيل

(4)

يلعب

يهدُّهُ النُّعاس

سريرٌ جاهزٌ

تغطّيهِ

تغنّي لَهُ

"يا حمامةُ لا تخافي"

تقبّلُهُ

يغرقُ في النّوم

يَعْرَق

عطشٌ

في عزِّ اللّيل

تجدُ الماءَ يَدُهُ

ولا يجدُها

(5)

أصدرْتُ كتابًا

نسخةٌ طارَتْ إلى طوكيو

وأخرى إلى قريةٍ مجاورة

جاءَ من الشّاعرةِ الصّديقة

إيكُو نَاكَامُورَا:

"شكرًا

لأنّكَ أهديتَني كتابًا"

وفي القريةِ المجاورة

جاءَتْ عينُها

في عيني

فسألتني الشّاعرةُ الصّديقة

توحيدة بانادورا:

"ألم تصدرْ جديدًا؟"

(6)

تثاءبَ القلم

ونامَتِ الورقة

دونَ عشاء

(7)

قالتْ مربِّيتي

"وتساقطَ ثلجٌ أبيض"
لا تجعلُ الثّلجَ
أكثرَ بياضًا
ساعة السّقوط
(8)
لا تُكْرِهُ يَدِي
على الشّربِ من يدِها
ترشدُها
إلى الينابيع
(9)
مرآةٌ عاريةٌ
وامرأةٌ تفّاح
تقتربُ المرآةُ قليلاً
غمامةُ عطرٍ
تسقط
تغتسلُ المرآة
(10)
أُحِبُّها
لأنَّها
هي

**قلم من مكتبة الكونغرس**

نفضْتُ اللّحاف
شكرًا لدواءِ القلبِ والسّماء
ما زلْتُ أتنفّس
سيجارةٌ أولى
غلايةُ قهوةٍ
تنتظرُ من يفضُّ بكارتَها
فوقَ منضدةٍ منخفضة
"على مستوى القَعْدَة"
أعتذرُ لـ "عادل إمام"
لأنّي مدَدْتُ يَدًا
إلى "الزّعيم"
ورقةٌ بيضاءُ تفيقُ من نومِها

يتربّصُ بها قلمٌ
أسودُ مُذْهَّب
من "مكتبة الكونجرس"
مدفأةٌ على المازوت
من "الجولان"
موسيقى تسيلُ من "روتانا"
والأذنُ تُطْرَشُ قبلَ العين أحيانًا
أشاكسُ عادتي
لا أكبسُ زرَّ "الجزيرة"
لأرى ما يدور
فَلْتَدُرِ الدّوائر
على الباغي إن استطاعَتْ
وعندما تدور
سأعودُ إلى عادتي
عبثًا يحاولُ القلم
لمْلَمَة القطيع على الورقة
كلّما أمسكَ برأسِ خيطٍ
من بقايا الحُلُم
غير واضحةِ الملامح
تكونُ السّيجارة
بحاجةٍ لقضاءِ حاجتِها
في المنفضة
كيفَ تفعلُ ذلكَ في العراء؟!
ما همَّها؟!
عمرُها قصير
تفعلُ ما يحلُو لها
قبلَ أن تخبُو
وفنجانُ القهوةِ يهدِّد:
"سأبردُ بعدَ قليل"
وفجأةً يسيلُ من الشّاشة
"يوم الوداع"
ويذهب
وتظلُّ "روتانا" دائرةً
على حَلّ

وأعاودُ المحاولة
كلُّ ما استطعْتُ قطفَهُ
عن جدرانِ الذّاكرة:
"إحذفْ حرفًا
من متنِ الرّيح
كي يطولَ مكوثُ الحصان"
نقطة
إلى هنا نصُّ الحُلُم
وعبثًا أحاولُ المزيد
هذا ما يصيبُني دائمًا
وكلَّ يومٍ أقول
سأصطحبُ اللّيلة آلة تسجيل
عندما أذهب
إلى الحُلُم
وأنسى
هلْ هذهِ قصيدة؟!
قصّةٌ قصيرة؟!
ما همَّني؟!
عمرُ القلمِ قصير
فَلْيَكْتُبْ ما يحلُو لهُ
قبلَ أن يكبُو
وسيكبُو
لا لأنَّهُ أسوَد
ومُذَهَّب
لأنَّهُ من "مكتبةِ الكونجرس"

## نعم للحرب

قالتْ: حاذِرْ!
قد أُعْذِرَ من أنْذَرْ.
فلتقرَأ، دونَ مراودةٍ،
نصَّ الشّفتَيْن: حروفٌ
من نارٍ،
وحروفٌ من ماءٍ.
لا ألعبُ، فلتحذرْ!

لا أقتلُ وقتًا

من ذهبٍ،

لا فضَّةً في جيبي،

وقضاةُ الحبِّ تنابلُ سلطانٍ،

ومحامي الرّوحِ تقمَّصَ شيطانًا

أخرَسْ.

فالأحسنُ، يا وجَعًا

لا يهجعُ، أن تخرَسْ.

حاذِرْ أنْ تنطقَ حرفًا

يشبهُ دُكْنَتَهُ!

لا تخبرْني

عن "شرشفِ" أحلامٍ

لَفْلَفَ لُكْنَتَهُ،

عن "سهلٍ"،

عن "قصبٍ" سُكَّرْ.

حذَّرْتُكَ، فلتحذَرْ

أن توجعَني

بـ "بناتٍ" مثلَ ملائكةٍ

في "المُوكَلاَ"،

بـ "دواءٍ"

يشفي القلبَ من الـ "علَّهْ".

خطرٌ مُحْدِقْ

بحياتِكَ لو هرَّبْتَ كُلَيْمَهْ

من أغنيةٍ تحرِقْ

في ذاكرتي أشياءَ "سُلَيْمَى".

فالأسلمُ أن "تسكتْ خالصْ"،

أو أن تُغرِقْ

في طينةِ لهجتِنا،

تتوغَّلَ في الشّريانِ. وإلاّ،

يا خصمًا هشًّا،

أعلنْتُ عليكَ الحبَّ. وأُعْذِرَ من أنْذَرْ.

خذَّرْتُكَ، فلتحذَرْ!

من أقصى القلبِ، أخوضُ الحربَ. وفي

بحري لن تعبرَ فرقةُ تفتيشٍ

عن منشأةٍ.
لن أسكتَ. لن أتعلَّمَ لكْنَةَ نهرٍ
تنقذُني
من بحرِ هوىً أحمرْ.
سأخوضُ الحربَ. ولن
أستسلمَ إلاّ منتحرًا
"تحتَ التّفاحَةِ". لن أحذّرْ
ما قلْتِ وما
حذَّرْتِ وما
أنذرْتِ وما
نظَّرْتِ. وإمعانًا
في الحربِ سأعلنُها:
ستطولُ الدَّربُ. تطولُ الدَّرْبُ...
حربٌ،
لا غالبَ فيها إلاّ الحبُّ.
إلاّ الحبُّ...

## عصفورة الجنوب

عصفورةَ الجنوب ،
قبلَ أن نلتقي
لم أعرفْ :
أنَّ السّماءَ طفلةٌ
تلعبُ بالمطر
ولا تبلّلُ ملابسَها ،
وأنَّ الأرضَ أجملُ النّساء
قلبُها من ذهب
ولا تسكُت ،
وأنَّ الشّمسَ شاعرةٌ
كلُّ نهارٍ قصيدة
ولا تتوقّفُ عن النّشيد ،
وأنّ القمرَ لا يغيب
إلاّ إذا مَسَّهُ التّعب
ونامَ على ركبةِ أمِّه ،
وأنَّ الرّيحَ تقرأُ الشّجر

دونَ عدساتٍ لاصقة
لأنّها تحفظُ النّصّ ،
وأنَّ البحرَ لا يثور
إلاّ إذا نفدَ الملحُ من بيتِه
وكانَ ضغطُهُ منخفضًا .
ولم أعرفْ
أنّ أجملَ العصافير
عصفورةُ الجنوب .

## نخلة وغيمة

نحلةٌ كانَتْ هناك ،
تديرُ نارَ الأمور
لا إلى قرصِها .
تحبُّ الأزهار
وتحنو على البراعم ،
من جميعِ جهاتِ الرّيح .
وذاتَ غيمةٍ
موغلةٍ في الغرور ،
تساقطَ وحلٌ وفير
على شبابيكِ الرّوح .
وضعَتْ النّحلة
يدَيْنِ من ليلٍ
على عينَيْها ،
وهاجرَتْ
إلى غيرِ رجعة .
خلتْ
للغيمةِ الدّار :
أخذتْ
تؤنّثُ البيتَ على ذوقِها ،
وإلى قرصِها دارَتْ
تديرُ نارَ الأمور .
لا أحبُّ الشّمسيّات ،
أشعلتُ نارًا
في حطبِ الرّوح ،

على طريقة
عليَّ وعلى أعدائي .
فانتقلتِ الغيمة
إلى سماءَ غيرِ زرقاءَ
من صنعِها ،
حيثُ شمسٌ شاحبة
لا تشرقُ إلاّ عليها .
وبقيتُ هناك
أبكي على الأطلال ،
أحترمُ النّحلة
وأفهمُها ،
والغيمةُ لا أغبطُها
على الغباء .

## امرأة وقصيدة

تلتقيانْ
في متجرِ المدينة،
جناحِ الملابس الدّاخليّة.
تبحثُ واحدةٌ
عن رافعةٍ جديدة.
تريدُهما بكاملِ هيبتِهما
في سهرةِ المساء.
وتبغي الثّانية
قفّازَيْن جديدَيْن
من جلدِ روح دونْ كيشوط،
للسّفر
في باطنِ اللّغة،
علّها تكتشفُ الرّاديوم
من جديد.
توارَتِ خلفَ ستار،
أومأتْ للصّغيرة.
دخلتْ صاغرةً
للتّقاح.
عاريةٌ كالرّيح،

حارسانِ مَلَكِيّان

لا يرمشان.

هل تحفظينَ آيةً

من سورةِ الشّمس؟

تقدّمَتْ،

ضمَّتْها بقوّة.

دفنَتْ جهنّمَ

في صدرِ التّاريخ.

شهقَتْ المرأة،

وطفقَتْ الصّغيرةُ ترضع.

## ينظف التاريخ قبل النوم

عصفورٌ في قفص،

حُلُمٌ مبحوح

يتصفّحُ العالم

بكبسةِ زرّ.

يقرأ

ما يَرِد.

يَرُدُّ باهتمامٍ

واحترام .

عذرًا،

قافيةٌ فرَّتْ

من بينِ الأصابع،

رغمًا عن حبّي

للورقةِ الجديدة.

نَسِيتُ أن أقبّعَ القلم

بواقٍ لمنع القمل

هذا المساء.

فلتعذرْنِي العصافير،

ولينفلقْ

أعداءُ الإجهاض.

لكن، لا

لإخصاءِ حصانِ الرّيح،

لو أجهزَت السّماءُ

على الأرض.
يكتب
لمن يظنُّهُم ...،
ولا يردُّ إلاّ نفرٌ
من ميّتَيَنَ طيّبين.
ومتماوتون،
يوغلونَ في صمتٍ
مشغولٍ باليد،
يختلقُ لهم الأعذار:
ربّما
تعذّرَ الاتّصال.
هدَّهُم تَعَب.
نفدَتْ سجائرُهُم
فخرجُوا.
عادوا
إلى الحياة.
أو ربّما
وافَتْهُم المنيّة
أمامَ الشّاشة،
ولم يخرجْ أحد
ليدفنَهم
بعدَ أن قرأ عليهم
سورةَ "آل وندوز".
ينثرُ رمادَ روحِه،
هناكَ أو هنا.
بحرٌ يرحّب:
الصّمتُ قاعةٌ واسعة
تتّسعُ لأكثرَ من صوت.
آخرُ يمعنُ في الرّفض،
ولا يفسِّر.
يحمدُ اللهَ أنّه ليس لاجئًا.
قرويٌّ ساذج،
يقرأ
ما تقعُ عليهِ الفأرة.

يصدّق
ما يقولُه المزارُ البعيد
بحبرٍ ميّت.
يَرى ما يُرى
بعينِ حليبِ الأمّ .
يضربُ كَشَحًا
عمّا لا يُرى
إلاّ في الأحلام .
فلماذا، إذن،
قبلَ أنْ ينام ،
(قافيةٌ أخرى)
يمسحُ المحفوظات
وكلماتِ السّرّ
والنّماذج؟!
ويحذفُ الملقاتِ المؤقتة
وملقاتِ تعريفِ الارتباط ؟!
ينظّفُ التّاريخ
لينام ،
ولا ينام ...
(قافيةٌ أخيرة
قبلَ النّوم).

## بطل من ذاك الزمان

اليوم ، قبل 49 رزنامة،
اعتقد أبي، ابن الـ 98،
أنه خلف بطلا من هذا الزمان!
كيف تدحرج
إلى هكذا عقيدة،
فلاح تكفيه نظرة
إلى الأفق،
ليعرف إذا كانت ستمطر غدا؟
بطل؟
ألأني بعد أربع بنات،
وثمة أبطال قبلهن وقبلي؟!

وكان أن كرت المسبحة،
وجاء بعدي،
بنت وأربعة أبطال.
أما زال يعتقدني،
سيما وأسماني "تركي"،
بطلا من هذا الزمان؟!
هوذا بطلك ، يا أبي،
يطوي الصفحة الـ 49
من دفتر أحلامه المنكسة،
وما زال متسكعا
على أرصفة الأيام .
عرفت الآن
من أين يصعد
هذا اليباس إلى الرأس،
مع الاعتذار الشديد
لناظم حكمت.
واليوم ...،
"كل عام وأنت بخير"،
تقولها ابنتي،
وهي تتنقل
بـ "نقرة إصبع"
من "روتانا" إلى "ميوزك ناو"،
ومن مدبلج إلى مدبلج،
وجيوشٌ مكسورة
تعاقر الغبار على الرفوف
وتمارس عادة التثاؤب السرية،
ولا أحد يفلفش لها صفحة
أو يضمد لها جرحا.
ربما لأن فيها
أبطالا
من ذاك الزمان؟!

## هايكو بالفصحى

جرّبت الهايكو ، والتّانكا كذلك ، بالعربيّة العامّيّة الفلسطينيّة منذ 1996 ، وبالإنجليزيّة ، وما زلت أكتبها ، مضيفًا إليها عنصر القافية غير المعمول به في اليابانيّة . وها أنذا أجرّب بعض الهايكو بالفصحى . والهايكو ، تقليد شعريّ ياباني ، تتكوّن ا

الدّيكُ يصيحْ
غيمةُ حبرٍ حبلى
وتهبُّ الرّيحْ
حُلْمًا تأتيني
حاملةً تفّاحًا
وَرْقَةُ تِينِ
موسيقًا أمطارْ
ترقُصُ نافذتي
وتغنّي النّارْ
فلتصهَلْ حرَّهْ
مهرةُ حبرٍ سمراءْ
من أقصى الصّحرا
صرخَتْ خيمَهْ
غيمتُنا حَجَرٌ
فَلِمَ القمَّهْ؟
لا يهدأُ بالْ
شلاّلٌ حبرٌ أحمرْ
ورقٌ غربالْ
وصلتْ صُورَهْ
شاهدْتُ الفجرَ الهادئْ
يعلنُ ثورَهْ
آتٍ لا بدَّا
فجرٌ جِدَّ جديدٌ
أعددْتِ العُدَّهْ؟

## رباعيات

يا أيُّها الماردْ
اُخْرُجْ من القُمْقُمْ
أللّيلُ في صحرائِنا باردْ
وشمسُنا بُرْعُمْ

يا أيُّها الحِبرُ

أُكتُبَ على بطانَةِ الأفُق

ألضَّوءُ آتٍ لو دَنَا القبرُ

من آخِرِ النّفَق

يا أيُّها البَدْرُ

إطلَعْ على من للهُدَى اتَّبَعُوا

ألتَّمْرُ فس صحرائِنا جمْرُ

والبحرُ لا خوفٌ ولا وَرَعُ

يا أيُّها الشّعرُ

أُخرُجْ على ترتيلَةِ الحُزْن

ألوقتُ في ساعاتِنا نثرُ

وديكُنا يَزْني

## تانكا

الـ "تانكا"

قالب شعريّ ياباني

يتألّف من 31 مقطعًا

موزّعة على خمسة أسطر

عدد مقاطعها تباعًا :

5، 7، 5، 7، 7

أضرمْتِ النّارا

في حقلٍ وقتٍ أصفرْ؟

هدّمْتِ الدّارا؟

آتٍ لا بُدَّ الأخضرْ

يحملُ بتّارا

يا سيّدتي

هي نارٌ في القلبِ

في أوردتي

غاباتٌ من حطبِ

لا ترتعدي

## يد يسرى

يدٌ يُسْرَى
بلا ذهبٍ يقيّدُها
تقيّدُني
وتنهرُني إلى المرعى
بصوتِ قصيدةٍ
خرجَتْ على هُبَلٍ
بكأسٍ
من رحيق الشّمس تسكرُني
بخيطٍ
من حريرِ الرُّوح تشنقُني
وفي حقلٍ
من الأحلامِ تتركُني
صريعَ بدايةٍ أخرى
بممحاةٍ تعلّمُني
بلا حبرٍ تجنّبُني
كلامًا دونَما قولٍ
دخانًا دونَما نارٍ
ونارًا غيرَ لاهبةٍ
وتلهبُني
عقيدتُها
تردُّ الرُّوحَ مطرقةً
تسوِّي ما تجعلكَ من
صفيح الوقتِ تلهمُني
قصيدتُها
تقلّبُني على جمرٍ
أقبّلُها
بلا لغةٍ تلعثمُها
وأحملُها
على كفَّيْن من تعبٍ
بلا عنبٍ تراودُني
وعن بُعْدٍ تهاودُني
ومن قفصٍ
بنافذةٍ مُشَرَّعَةٍ

على الأطلال تخرجُني
إلى الدّنيا
بلا لونٍ
يغرّبُني
عن الدّنيا
وتحملُني
يَدٌ يُسْرَى
من الصّحراءِ نِحلتُها
وسحنتُها
إلى الحمراءِ نَحلتُهـ
ورحلتُها
بحبرِ الرُّوحِ مشبعَةً
على ورقٍ
من البَرْدِيِّ تكتبُني
بلا مَحْوٍ
تعرّيني
أمامَ الرّيحِ تنشرُني
يَدٌ يُسْرَى
مهندسةٌ
بَنَتْ هَرَمًا
من الأحلامِ شاعرةٌ
ولا بيتٌ
يُلَمْلِمُ لَحْمَ دفترِها
ولا بحرٌ
يحيطُ بملحِ خاطرِها
بلا ليلٍ
ولا خيلٍ
ولا بيداءَ تعرفُها
بنقرةِ إصبعٍ
نفضَتْ غبارًا
عاثَ ذاكرةً
لتبعُدَ سنتمترًا
واحدًا
عن أرضِ سيرتِها

وديرتِها

بلا ذهبٍ

يقيّدُها

تقيّدُني

يَدٌ يُسْرَى

## المشنقة

عاشت في دمي

ثمانية وأربعين عاما

وغادرت متردمي

قبل ثماني وأربعين ثانية

دون وداع

أو تلويحة يد

يسرى أو يمنى سيان

لن أصغي إلا لإيقاع القلب

وليذهب العقل إلى الجحيم

من قال لا إمام سوى العقل؟

أبو العلاء المعري؟

فليذهب هو الآخر

إلى جحيم دانتي

ليظب عرض رسالة الغفران

بما تيسر من سقط الزند

من لزومياته التي لا تلزم أحدا

لن أفعلل السطور

ولو دارت رحى داحس والغبراء من جديد

فليشق الفراهيدي بحره الأحمر

بعصا سحرية

تحول دون خروج أي نفس

من صدر الهرم

لن أثقلها بالقوافي

الاكسسوار للراقصات

والقصيدة ليست جارية

في بلاط أحد

مدير فريق كرة قدم قروي كان

أم مديرا للكون

لن أشكل الكلمات

فكل يضع كمية الملح التي يريد

في طبق استعارته المفضلة

وكمية السكر التي يحتاج

في فنجان كنايته الإسبريسو

اكتشفت مؤخرا

أن الحركات

منونة وغير منونة

فضلا عن كونها ترفا

للميسورين

تثقل حركة القصيدة

وتخنق صهيلها البريء

من دم المكبر

وتقيد حريتها

إلى أبعد الحدود

لن أتنازل عن الحركات فحسب

بل عن الشدات أيضا

فهذه أشد مضاضة

وألد عداء لكل ألوان الهديل

ولكن

برغم كل ما صار

وما سوف يصير

لن أتنازل

بأي شكل من الأشكال

عن الهمزة

وإن أصبحت مشنقتي

## الخروج من مرج ابن عامر

أخرُجوا من نوافذِ روحي * أريدُ التَّنَفُّسَ هذا الصّباحَ * اخرجُوا الآنَ مِنِّي * أريدُ التّسكُّعَ مِلْءَ اشْتهائي * أريدُ الرّحيلَ إليها على مَتْنِ ريحٍ تجيدُ الرّحيلَ إلى حيثُ لا شيْءَ إلاّ أصابعُ شم

أخرُجوا من مُسَوَّدَتي واترُكوني * تريدُ مُسَوَّدَتي أن تشمَّ بياضًا يَبيضُ على قممٍ لا تراها العيونُ * اخرُجوا من عباءةِ ليلِي مساءً * فليلِي يريدُ البقاءَ وحيدًا إلى أن يجيءَ الصّباحُ وتشرقَ شـ

أخرُجوا من حظيرةِ خيلي سريعًا * فخيلي تريدُ الصّهيلَ * اخرُجوا من حضارةِ حُلْمِي * فحُلْمِي حزينٌ يريدُ

البكاءَ * اخرُجوا من مرايا حروفي * حروفي تريدُ التَّوَحُّدَ في ما وراءَ المرايا * اخرُجوا
أخرُجوا * لا أريدُ عكاكيزَ من ورقٍ في حرائقِ روحي تعيثُ كلامًا وتطحنُ ماءً * مهاميزَ من قلقٍ في شرانقِ
ريحي تُجَعْلِكُ ثوبَ الحريرِ ودربَ الحريرِ * اخرُجوا * لا تديرُوا الوجوهَ إلى الخلفِ كيلا كزوجة

## خبر عاجل

وأفادَ مراسلُنا
قبلَ ثانيةٍ
أنَّ طائرةً من ورقْ
سَقَطَتْ في بحيرةِ حبرٍ
على بُعْدِ عشرةِ أحلامٍ
من سَمَرْقَنْدَ هذا الغَسَقْ
وأضافَ مراسلُنا
سُحُبٌ من دُخَانٍ كثيفٍ
بلا قبّعَاتٍ
تضاجعُ في الرِّيحِ
ريحَ القلَقْ
تحجُبُ الرّؤيا
وتسدُّ طريقَ الحريرِ بليلٍ
وخيلٍ
بغيرِ صهيلٍ
يُطاولُ سقفَ العَلَقْ
وأفادَ شهودُ عيانٍ
بلا أدمعٍ
أنَّ الطّيّارَ اختنقْ

## البداية

قبلَ جرحٍ وخمسةِ عقودٍ * من طقطقةِ مسابحَ وقرقرةِ أراغيل * نزلَ ببيتِنا ضيفٌ غريب
كان في حَوْزَةِ أبي بندقيّةٌ * اشتراها بأساورِ أمّي * غيرُ سريعةِ الطّلقات
حاولَ أبي طَرْدَ الضّيفِ الغريب * ولم يسبقْ لهُ * أن طردَ ضيفًا مرّةً
كانَ اسمُ أبي "حاتمًا" * غير أنَّ بندقيّتَهُ * لم تكُنْ محشوّةً رصاصًا
كانَ الضّيفُ ثقيلَ الظّلِّ * ثقيلَ اللّسان * يكسِّرُ اللّغة الوحيدةَ
الّتي يجيدُها أبي * دونَ أن يقرأ فيها * تاريخًا * أو يدوِّنَ شجرةً للعائلة
سلطاناتْ كويّساتْ * ما ـ شا ـ الله * زرعُوا أرضَنا مدارسَ * ومصحّات
وطالَتْ زيارةُ الضّيفِ الغريب * لم يُعْطِ عرضَ كَتِفَيْهِ لأحد * وأبي * لم يستطِعْ إخراجَهُ

رغيفان * كانا في لجن الخبز * أخذَ الضّيفُ كسرةً * ورغيف

مائدةٌ مبذولةٌ للضّيف * وتنامُ الأسرةُ بغير عشاء * ولم يَرْمِ شيئًا للكلاب

وبعدَ العشاء * نامَ الضّيفُ في بيتِنا * وراوَدَهُ ما لذَّ وطاب * من فواكهِ أحلام * ولم تكُن المرَّةَ الأولى * التي ينامُ فيها غريبٌ * ويحلمُ في بيتِنا

وعندَ الصّباح * أخرجَ الضّيفُ من ثقوبِ أحلامِه * أفاعي وثائق * تثبتُ أنَّ له كلَّ البيت

ثارَتْ ثائرةُ أبي * وأعمامي * والجيران * وتصدّى الضّيفُ لهم جميعًا * كانَ في جعبتِهِ بندقيّةٌ * محشوّةٌ رصاصًا * وعقيدَة

قُتِلَ أحدُ أعمامي * وأصيبَ أحدُ الجيران إصابةً بالغة * وجُرِحَ أبي * وخرجَتْ أمّي * تبحثُ عن طبيبٍ * ولم تَعُدْ

وبعدَ جرحٍ وخمسةِ عقودٍ * من طقطقةِ مسابحَ وقرقرةِ أراغيل * وفي ما تبقّى له من مطرح * لممارسةِ عادةِ التنفّس السّرّيّة * صَلَبَ حفيدُ أبي * على أحدِ الجدران * صورةً لي ولأمِّه يومَ زفافِنا * وا

لم يكُنْ يومَها آلةُ تصويرٍ * في القرية * ثمّة صورةٌ معلّقةٌ * على جدران ذاكرتي * هل تستطيعُ نسخَها من هناكَ * يا ولد * بواسطةِ هذهِ الفأرةِ العبقريّة؟

وضَعَ رأسَهُ على مخدَّةٍ * محشوَّةٍ ترابًا * من حاكورةِ بيتٍ * ليستْ لهُ الآن * وبقيَتْ قدماهُ وأطرافُ العباءة * في الخارج

وجاءَ حفيدُ الضّيفِ الغريب * يأمرُ حفيدَ أبي * أنْ يَظُبَّ أطرافَ عباءتِه قليلاً * لأنّ رائحتَها * على حدِّ زعمِ حفيدِ الضّيف * تكادُ تخنقُه

لمْلَمَ حفيدُ أبي أطرافَ العباءة * وظَبْظَبَ قَدَمَيْهِ إلى صدرِهِ * وسَكَتَ * ونام

## لن أعود إلى المرعى

سقطَتْ مِطْرَقَةٌ * مِن شُرْفَةِ هذا المساء * لتستقرَّ على سطح بحرٍ * مِن رخامٍ أبيضَ ليسَ رخوًا

ثمَّةَ سَبَّابَةٌ مِن خزف * وإبهام * يُمْسِكَان بريشةِ عنقاء

سالَ دَمٌ أسوَد * بما فيهِ الكفاية * لترميمِ "لسانِ العرب" * بطريقةٍ مخالِفةٍ * لشريعةِ الرَّويّ

وسالَ دمٌ أحمر * يكفي لإعادةِ كتابةِ التّاريخ * مرّتَين * مرّةً مِنَ اليمينِ إلى اليسار * برعايةِ السّيّد * وزيرِ الدّاخليّة * وأخرى مِنَ اليسارِ إلى اليمين * برعايةِ السّيّد * وزيرِ الخارجيّة

وسالَ دَمٌ أخضر * لتأثيثِ هياكلِ التّراث * بأصنامٍ من خُبْزٍ * وآلهةٍ من نبيذ * تَقْرَبُ الصّلاةَ * ولا تعرفُ صلة الأرحام * لكنّها تعرفُ الرّحمة

تلاطمَ موجٌ كثيرٌ * وتكاثرَتْ أسماك * فتجرّأ الزَّبَد * على غيمةٍ مارقة * وتداخلَ الملحُ في لحمِ السّفينة * وفي أحلامِ الملاحينَ * والفقراء

تَعَمَّمَ الطّوفان * فاختبأَتْ فاكهةُ البحرِ * في بطنِ حوت * حالمةً بأفُقٍ * يُفْضِي إلى شواطئِ شمسٍ * تشرقُ مِن شمال

فأنشأ الرّاعي يقولُ شعرًا * لن أذهبَ إلى المرعى بعدَ اليوم * فَلْتَقْلتِ الذّئاب * وَلْيَفْنَ الغَنَم

## قاعدة للريح

هي قاعدةٌ للرّيح * بأنْ تجري * عكسَ الشّهَواتْ

أنْ تسبحَ * عكسَ مجاذيفِ النّزَواتِ * وأشرعةِ الرّغَباتْ

هي قاعدةٌ للرّيح بأنْ تسري * ماءً مهمازًا * تحتَ جليدِ الوقتِ * يحثُّ خيولَ السّاعةِ * كي تتصاهلَ مسرعةً *

مِن أقصى الرّوح * ترتّلُ أدعية الآياتِ * تردِّدُ أسئلة النّاياتِ * تغنّي مُشْرَعَة ا

هي قاعدةٌ للرّيح بأنْ تجري * عكسَ الملح المتغلغل في لحم الحلم المكسور * جَنينًا * في رَحِمِ المرآةْ

عكسَ الموج المتزاحفِ * نحوَ الكهفِ الهشِّ * بُعَيْدَ نزول "اقرَأ" * وبدايةِ خاتمةِ الدّعَواتْ

عكسَ التّيّار الضّاربِ * ظهرَ شوارعِنا الحبلى * بهُراءاتِ الشُّرُفاتْ

هي قاعدةٌ للرّيح * لأنَّ قواعدَ قاعدةً * في الشّمس * تراودُ قارعة التّاريخ بلا خجلٍ * لتسقعَ هالاتِ الحلماتِ *

تُقَلّي عاناتِ النَّكَباتْ

هي قاعدةٌ للرّيح * لأنَّ قواربَ قاعدةً * في البحر * بلا قاعٍ * وبلا راعٍ * تتثاءبُ حافية الأحلامِ * وعارية

الصّهَواتْ

هي قاعدةٌ للرّيح * لأنَّ دروعًا مرميّاتْ

في الصّحرَا * قاعدةٌ * تتمرّغُ في صدأٍ حُرٍّ * وغبارٍ مرٍّ * مندُ عبُورٍ * أنقذَ ماءَ الوجهِ * وأيقظَ خيلَ الرّهبةِ *

من ليل الكبَواتْ

هي قاعدةٌ للرّيح * لأنَّ تماسيحًا متقاعدةً * لا تمسحُ غيرَ دموعٍ * تكتبُها * وتلحّنُها * علبُ اللّيل الحمراءُ * تغنّيها

كلُّ الشّاشاتْ

هي قاعدةٌ للرّيح * لأنَّ عيونًا * كانَتْ أمّيّاتْ

صارَتْ تتقرّى * دونَ نواظيرٍ * سطرًا مَمْحُوًّا * تحتَ بياضٍ * مُصْفَرٍّ الصَّفَحاتْ

صارَتْ تتحرّى * دونَ نواطيرٍ * قُطبًا * في جلدِ الخيمةِ * مخفيّاتْ

هي قاعدةٌ للرّيح * بأنْ تجري * عكسَ الشّهَواتْ

هي قاعدةٌ * عكسَ الشّهَواتْ

هي قاعدةٌ

## نهار ناصع المعنى

فحيحُ الضّوءِ يخبرُنا

وينذرُنا

طوينا ليلةً أخرى

ويُفتتحُ النّهارُ

نهارٌ

ناصعُ المعنى

يكفّنُ ليلَ صحرانا

بأوراقٍ ممزّقةٍ

بأحداقٍ مُرَتَّقةٍ

يُصَلّينَا
ويرثِينا
يُصَفِّنُ خيلَ ذكرانا
بأشعارٍ معلّقةٍ
بأخبارٍ ملفّقةٍ
ويحملُنا إلى أفُقٍ
بلا رَمَقٍ
يردُّ الرُّوحَ من "مُتَرَدِّمٍ"
ويغادرُ الشّعراءُ قُرطُبَةَ
بلا شيءٍ
بلا فَيْءٍ
إلى الصّحراءِ وُجْهَتُهُمْ
حقولُ الحبرِ والإنشاءِ شُبْهَتُهُمْ
وطاوينَ القصائدَ تحتَ إبْطٍ
يدخلُونَ حظيرةَ السّلطانِ نثرًا
دونَ شِعْرٍ
دونَ شرٍّ يُستعارُ
نهارٌ
ناجزُ التّعتيمِ يأخذُنا
إلى شفقٍ
بلا غسقٍ
ويُغرينا
بسِرْقَةِ ناره الأولى
وليس هناك مِن جَبَلٍ
ولا في نارِهِ العمياءِ نارُ
نهارٌ
من فحيحٍ
دونَ تفّاحٍ يراودُنا
يُغَفّينا
ويُفضينا
إلى حُلمٍ
بلا لحمٍ
ويشتدُّ الحصارُ
ويشتدُّ الحصارُ

## إمرأة من نار

لا تُغريني

وتدغدغُ أرضَ الرُّوح تثيرُ جنوني

إلاّ امرأةٌ

من نارٍ

تعصفُ بي

تجتاحُ هشيمَ الحُلْمِ تبعثرُني

في الرّيح صهيلاً

يعشقُ موتي

يسبقُ صوتي

صوبَ حقول هديلٍ

تأخذُني سِنَةٌ

وتعيدُ سِنيني

حاملةً أحلامًا

تسرقُ ضلعَ الرّوح وتجبلُني

نارًا

لا تشبهُ إلاّ

نارَ جُنوني

## سفيرة الروح

من أرضٍ أعشقُ فيها فلاّحًا إنسانْ

لا يأكلُ إلاّ قمحَ الرّوح رغيفًا أشقرَ مِن شمسٍ تتغاوى في نيسانْ

من أرضٍ أعشقُ فيها ماسحَ أحذيةٍ لا يمسحُ أحذية السّلطانْ

جاءَتني الرّيحُ بغيمةِ حبرٍ حاملةً عطرًا مطرًا يتهامى فوقَ نوافذِ روح يغسلُ عنها كلَّ تضاريس النّسيانْ

مِن أرضٍ أعشقُ فيها آتِيَ أغنيةٍ لا تسطعُ إلاّ غضبًا "وأنا كُلّي إيمانْ"

جاءَتني الرّيحُ بأنثى نَسْرٍ جارحةٍ في الدّهشةِ طاعنةٍ في الجرأةِ مُوغلةٍ في أدغالٍ قَدَمُ الإنسانْ

لم تعرفْ نحوَ حفيفِ سريرتِها وفحيح جريرتِها مِن قَبْلُ طريقَ حريرٍ دهليزًا سردابًا أو عنوانْ

مِن أرضِ أساطيرٍ ما زلْتُ أدجّنُها في رَحِمِ الأحلامِ أجنَّةَ شِعرٍ طاهرةً كملائكةِ الرّحمنْ

جاءَتْ مِن غامضِ عِلْمٍ يقرأُ قهوةَ لاوعي يستوطنُ ذاكرةَ الحرمانْ

مِن شاهِقِ حُلْمٍ علّقني برموشٍ مِن ملحِ الأحزانْ

مِن دفترِ غيمٍ يكتبُني سطرًا مِن جمرٍ شوقًا يشعلُني جاءَتْ أنثى نَسْرٍ لا تفصلُني عنها لغةٌ أو تاريخٌ وهمٌ وشريطُ

حدودٍ هشٌّ بين بلادٍ مِن لحمٍ وبلادٍ مِن حُلْمٍ وقتٌ ريحٌ ورمادُ مكانْ

أنثى نَسْرٍ ما أجملَ صورتَها ما أنبلَ ثورتَها حَجَرُوها في قفصٍ ما تهمتُها؟ كفرَت بقطيعٍ مِن أبقارٍ قبيلتِها كَشَطَتْ

جِلْدَ الصّمتِ المُتَمَاوتِ خوفًا مِن سرطانِ الضّوءِ وضوءِ السّرطانْ

كَسَرَتْ مزرابًا لم يجرُءْ أحدٌ أن يكسرَهُ خوفًا مِن مشنقةٍ مِن محرقةٍ أو مِن قلمٍ ذربٍ وسليطِ لسانْ
مِن طلقةِ حقدٍ غادرةٍ وسطَ ضبابٍ باسمِ محاربةِ العدوانْ
أنثى نَسْرٍ ما أبهى طلّتَها ما أشهى جملتَها جاءَتْني مَحْضَ مصادفةٍ وكأنّي أعرفُها منذُ الرَّيحانْ
فتآخَيْنا وتوخَّيْنا ألاّ نتشاغلَ أو نتشاعلَ في قشرِ الأشياءِ وتقشيرِ الأشجانْ
ألاّ نتلهَّى عند السّطحِ بما لبسَتْ أو لبِثَتْ بنتُ السّلطانْ
أو خَبْريّاتِ وخمريّاتِ ملوكِ الجانْ
ألاّ نتشهَّى صبرًا تينًا أو عنبًا رمّانْ
ياقوتًا أو ذهبًا مرجانْ
وتواعَدْنا وتعاهَدْنا أن ينتصرَ الإنسانْ
وبدونِ دُوارِ دوائرَ أو أدوارٍ مِن دورانْ
أخذت سطرًا مِن دفتريَ المخنوقِ هُنا كي تنشرَهُ في النُّورِ الطَّلْقِ هناكَ وكانْ
أنْ كانَ نهارٌ يمزعُ عتمةَ أحزانٍ لا تشبهُها الأحزانْ
والشّاهدُ أنّ سفيرةَ روحٍ تعملُ في صمتٍ قدّيسٍ وانتصرَ الإنسانْ

## سقوط بغداد

عبثًا تراودُنا القصيدةُ مرّةً * ومدافعُ العدوانِ نثرًا تكتبُ التّاريخَ دونَ هوادةٍ * ويكونُ في نيسانَ يا تمّوزُ أنْ دخلَ الغزاةُ إلى الرُّصافةِ * في المضافةِ شُوهدَت دبّابةٌ روميّةٌ مرتابةٌ * أرخَت على الدّنيا بأنواعِ الهديلِ هديرَها وغبارَها
يتوسّطُ "الفردوسَ" تمثالٌ يماطلُ حتفَهُ متمنّعًا * عجزَت عجوزُ الرّيحِ عن تنزيلِهِ تأويلِهِ * فَتَبَرْمَكَتْ بغدادُ نادَت نارَها * وتجمهرَ الأهلونَ حولَ رشيدِهِمْ * باءَت حبالُ الحيِّ عن تحريكِهِ * دبكُوا على دبّابةِ الضّيفِ الغريبِ * تلعث
عبثًا تباغتُنا القصيدةُ * شاشةُ الأحداثِ أسرعُ من حصانِ الحبرِ * لا حبرٌ يضاهي الدّمَّ * أخبارٌ تربِّطُنا تخربطُنا * وتصعقُنا تصاويرٌ وتحرقُنا * وخارطةٌ ممزّقةٌ وغارقةٌ بدمعٍ سالَ من عينَيْ حمورابي * وبابلُ في أعالي البرجِ تقطعُ ثوبَها * آشورُ
هي خطوةٌ أولى ويُخْتَصَرُ المدى * هي خبطةٌ أولى وينتشرُ الصّدى هلعًا * عواصمُ من زجاجٍ ترتمي ولعًا بهولاكو * ولا أفٌّ ولا بَرَمٌ * ولا بردى ولا هَرَمٌ * ولا كفٌّ تلاطمُ مخرزًا * وبدونِ أحلامٍ ننامُ ولا ننامُ * بدونِ أيّامٍ نفيقُ ولا نفيقُ من
هي نكسةٌ أخرى تنكّسُ حلمَنا * هي نكبةٌ * هي خيبةٌ * هي كذبةٌ كبرى * إله الحربِ يستلمُ الوديعةَ مرّةً أخرى * ومندوبُ المليكةِ ها هنا * حرًّا يجوبُ السّوقَ في بغدادَ * يعرفُ ما يريدُ الآنَ * يبغي الكحلَ والحنّاءَ والتّرياقَ والسّمّاقَ * عاشقةٌ وراء
سقطَتْ مدينتُنا القديمةُ مرّةً أخرى * تنفّست البلادُ دخانَ خيبَتِها * تدافعت العبادُ يقودُها جوعٌ * تلملمُ بعضَ لقمَتِها * تنفّسُ بعض نقمَتِها * ويندلعُ السّؤالُ مرارةً * ويتيهُ في الصّحراءِ موّالٌ عراقيٌّ وتَسْآلُ
أين الدّفاعاتُ الّتي قالوا؟
جندٌ وقوّاتٌ وحرّاسٌ وأرتالُ؟

أين الفدائيّون؟ هل مالوا

إلى من عندَه مالُ؟

أين الحرسْ؟

ذهبُوا إلى مستنقعٍ؟ زالوا؟

كفٌّ عدسْ

كفٌّ عدسْ

تاريخُ أمّتِنا خرسْ

تاريخُنا خرسٌ خرسْ

## ليلى في العراق مريضة

ماذا سنكتبُ يا هناكَ ويا هُنا؟ * يتساءلُ التّاريخُ والجغرافِيا اغْتُصِبَتْ * ولا أحدٌ هناكَ ولا هُنا أحدٌ يَرَى

ماذا سنكتبُ؟ مَن سيقرأُ ما سنكتبُ؟ مَن سيسمعُ ما نقولُ؟ ومَن

سيبصرُ ما سيجري مِن دَمٍ؟ * أنقولُ هولاكو على الحدودِ تمنَّعي

بغدادُ؟ * كيفَ نقولُها؟ * بغدادُ يا صحراءُ تُحرقُ مرّةً أخرى * ولا أحدٌ هناكَ ولا هنا أحدٌ يُرَى

هل غادرَ التّاريخُ مِن سَبَأٍ إلى شَرَمٍ مرورًا بالسّقيفةِ؟ * هل سَرَى؟

هل مَلَّنا التّاريخُ؟ * هل ضاقَتْ بنا الصّحراءُ ذَرْعًا؟ * هل سيسقطُ دمعُنا؟ * هل عافَنا اللّيلُ الطّويلُ؟ * وهل

سيصمدُ شمعُنا؟ * ماذا سأكتبُ يا فَمِي؟ * و"مُظفَّرُ النُّوَّابِ" يصرخُ في دَمِي *

قَرعُوا طبولَ الحربِ * جاءُوا مِن وراءِ البحرِ * والصّحراءُ فرشتُهُمْ * وورشتُهُمْ عراقُ وما تبقّى مِن أثاثِ

الرّوحِ في صحرائِنا * هيَ حلقةٌ أخرى ليكتملَ المسلسلُ؟ * هكذا الجمهورُ يبغي؟ * مُخرجٌ

عَرَبٌ بلا عَرَبٍ * ويجتمعُونَ يجتمعُونَ * مؤتمرٌ على ورقٍ * ولا شيءٌ يردُّ الرّوحَ * خارطةٌ على قلقٍ * ولا

شيءٌ يصدُّ الرّيحَ * يا قِمَمًا بلا قِمَمٍ بلا ذِمَمٍ بلا هِمَمٍ بلا شَمَمٍ يُرَى

مِن قمّةٍ لقُمَيْمَةٍ والعجزُ عاهلُكُمْ * ولا أحدٌ هناكَ ولا هُنا أحدٌ يَرى

مِن قمّةٍ لقُمَيْمَةٍ والعرشُ هاجسُكُمْ * ولا أحدٌ هناكَ ولا هُنا أحدٌ يَرى

وتلاسُنٌ ما بينَ نرجستَيْنِ يخرسُ شاشةَ شَوْهَى * ويخرجُ شارعًا عَن طَوْرِهِ * وعواصمُ الثّلجِ البعيدةُ حرّةً يتشكّلُ

التّاريخُ مِن تاريخِها *

مِن قمّةٍ لِقُمَيْمَةٍ هيَ قمّةٌ أخرى * على عَجَلٍ تُعَاينُ جرحَنا * والملحُ يأكلُه بلا ملحٍ * ولا هناكَ ولا هُنا أحدٌ يَرى

هيَ قمّةٌ أخرى * بلا خجلٍ تُفَلْفِشُ روحَنا * والرّيحُ تذرُوها بلا هدفٍ بلا سقفٍ يُرَى

لا ضَوْءَ في نفقٍ يُهَدِّئُ روعَنا * لا شيءَ في أُفُقٍ يُطَمْئِنُ نوعَنا * لا صوتَ يُسْمَعُ غيرَ لا للحربِ لا للحربِ *

"ليلى في العراقِ مريضةٌ"؟ * هيَ وحدَها في هذهِ الصّحراءِ تصرخُ لا لأمريكا * وتصرخُ

## بوابة الياسمين

لبوّابةِ الياسمين أصابعُ شوقٍ * تدغدغُ جمرًا فَتِيًّا * وتستطلعُ الشّهدَ في راعشاتِ الرّحيقْ

لبوّابةِ الياسمين لسانٌ لُهاثٌ * يعلّمُها أبجديّة موتٍ عميقٍ * على مذبحٍ من شهيقٍ سحيقْ

لبوّابةِ الياسمين حصانٌ حزينٌ * يموتُ ويحيا وقوفًا * ليدخلَ قصرًا عتيقًا عريقْ

يموتُ احتراقًا * ويحيا اختراقًا * ويمخرُ نهرَ الرّحيق غريقًا * غريقًا * غريقْ

## أميرة الوجع

قتلتِني أميرةَ الوجعْ

خنقتِني بخيطِ حزنكِ الدّقيقْ

بهمسةٍ تقيّةٍ بلمسةٍ نقيّةٍ من راحةِ التّعبْ

أغرقتِني في حزنِكِ العميقْ

لَمْلَمْتِني كفّنتِني صلّيتِني بسُورةِ النّساءْ

رثيتِني بدمعةٍ من لُؤْلُؤٍ شبَّتْ حريقْ

حملتِني صليبَ صمْتٍ أسودٍ من أوّل الأشياءِ حتّى آخِرِ الأشياءْ

دفنتِني في قلبكِ العقيقْ

مكثتِ فوقَ قبريَ الطّريَّ غيمةً تكابدُ الرّياحْ

هطلتِ فوقَ نرجسِي شلالَ فضّةٍ رقيقْ

قوافلُ الأملاحِ في محافلِ الجراحْ

تحرّكُ الأصنامَ تُغْرِقُ المكانْ

مساقطُ الدّموعِ في بحيرةِ البَجَعْ

تُلْعْثِمُ الأحلامَ تُوقِفُ الزّمانْ

قتلتِني أميرةَ الوجعْ

أُهْرِيكِ دمعةً على ضفافِ جرحِكِ العميقْ

جبالَ ملحٍ فوقَ ظهرِ الحُلْمِ صمتًا تحملينَ منذُ تفسيرِ المنامْ

هل تقبَلينَ حبِّيَ الخجولَ شاطئًا صديقْ؟

نظيفُ نهرٍ من دموعٍ يُغْرِقُ السّطورَ يخنقُ الكلامْ

هذي مرايا الرّوحِ تكسُوها سراباتٌ هراءاتٌ عباءاتٌ هباءاتٌ ملاءاتٌ غشاواتٌ قشورْ

تخافُ صولةَ الرّحيقِ جولةَ الشّهيقِ بسمةَ الزّهورِ نسمةَ العطورْ

صهيلَ حُلْمٍ سوفَ يأتي من هناكْ

أينَ الهُناكَ يا هُنا أينَ الهُناكْ؟

لا هَا هُنا الهُنا ولا الهُناكَ هَا هُناك

لا شيْءَ بَعْدُ هَا هُنا

إلاّ صَدى الهَيْهَاتِ يا هُناكْ

قتلتِني أميرةَ الوجعْ

سماءَ دمعٍ ماطرَهْ

هل تسمحينَ بانحناءَةٍ أمامَ حزنِكِ السّحيقْ؟

إبرَةَ حبٍّ سَهِرَتْ تُحيكُ ثوبَ الذّاكرَهْ

أُقْريكِ قبلةً على حذاءِ روحِكِ العتيقْ

قتلتِني أميرةَ الوجعْ

أُقْريكِ قبلةً على حذاءِ روحِكِ العتيقْ

## الوقت أمريكا وأيلول المكان !

أَلوَقْتُ أمْرِيكَا | وَأيْلولُ المَكَانُ يَغُطُّ فِي نَوْمٍ | وَتَرْتَفِعُ السَّنَارَةُ فَجْأَةً | وَتُطِلُّ مِنْ شَرْقٍ عَصَافِيرٌ مُهَاجِرَةٌ | وَيُفْتَتَحُ الْخَرِيفُ الْمُرُّ | تَسْقُطُ وَرْقَتَانِ |

كَانَتْ مُفَكِّرَةُ الْخَرِيفِ نَظِيفَةً وَخَفِيفَةً | لاَ مَوْعِدٌ فِيهَا لِشَيْءٍ سَوْفَ يَأْتِي | لاَ بَشَائِرُ أَوْ تَبَاشِيرُ

لاَ غَيْمَةٌ حُبْلَى بِلاَ دَنَسٍ تَقُضُّ مَضَاجِعَ الشَّرَفِ الْبَعِيدِ عَنِ الأَذَى | لاَ نَجْمَةٌ تَهْدِي مَجُوسًا أَنَّ فِي كَهْفٍ مِنَ الأَسْرَارِ يَشْتَدُّ الْمَخَاضُ الْمُرُّ | لاَ فِي الأُفْقِ قَابِلَة

كَانَتْ مُفَكِّرَةُ الْخَرِيفِ عَلَى حَفِيفِ الْحُلْمِ نَائِمَةً | فَلاَ لِنَزِيفِ أَسْئِلَةٍ تُصِيخُ السَّمْعَ | لاَ لِرَفِيفِ أَخْيِلَةٍ تُدِيرُ الطَّرْفَ | يَمْلأُهَا فَرَاغٌ قَاتِلٌ | لاَ مَطْرَحٌ فِي

تَخْتَالُ خَالِيَةً مِنَ الأَفْكَارِ | لاَ قَلَقٌ يُسَاوِرُهَا | وَلاَ وَرَقٌ عَنِ الأَشْجَارِ يَسْقُطُ فِي سُبَاتٍ | لاَ مِنَ الأَقْمَارِ عَنْ طَقْسٍ رَدِيءٍ رُبَّمَا يَأْتِي تَصَاوِيرُ

وَمُخَابَرَاتُ الرِّيحِ شَائِبَةٌ وَعَائِبَةٌ | وَفِي سَهْلٍ مِنَ السِّلْكُونِ سَائِبَةٌ وَذَائِبَةٌ | وَلاَ مِنْهَا تَقَارِيرُ

أَوْ رَأْسُ خَيْطٍ | أَنَّ مِنْ شَرْقٍ | سَتَأْتِيهَا الْعَصَافِيرُ

وَيَجِيءُ "أَيْلولُ الْجَدِيدُ" مُجَنَّحًا | وَحَدَائِقُ الإِسْمَنْتِ وَالْفُولاَذِ نَائِمَةٌ | وَتَحْرُسُهَا أَسَاطِيرٌ | تُكَرِّسُهَا أَسَاطِيرُ

سَكْرَى بِأَشْيَاءٍ تُعَلِّبُهَا | تُغَيِّبُهَا عَنِ الْعَيْبِ الْمُغَيَّبِ عَنْ دَفَاتِرِهَا | بِإِنْشَاءٍ يُسَيِّبُهَا | يُغَلِّبُهَا عَلَى الدُّنْيَا بِتَاجٍ فِضَّةٍ | تَحْمِي كَرَامَتَه الْبَسَ

سَكْرَى | وَفِي تَخْتٍ حَرِيرٍ تَشْهَقُ الأَحْلاَمُ | لاَ هَمٌّ | وَلاَ دَمٌّ | وَلاَ دَمْعٌ يُشَاغِلُهَا | وَتَشْتَعِلُ الأَسِرَّةُ وَالأَسَارِيرُ

شَبَقًا بِلاَ عَبَقٍ | بِلاَ حَبَقٍ | وَتَنْكَسِرُ الْقَوَارِيرُ الْقَدِيمَةُ وَالْجَدِيدَةُ *|لاَ حَسِيبٌ مِنْ هُنَاكَ | وَلاَ رَقِيبٌ مِنْ هُنَا | وَتَضِيعُ فِي غَلَسِ الدَّهَالِيزِ الْقَرَارَاتُ الْكَبِي

فِي غِيِّهَا تَتَشَاهَقُ الأَوْهَامُ | لاَ غَمٌّ | وَلاَ غَيْمٌ | وَلاَ غَنَمٌ يُسَائِلُهَا | وَلاَ حِبْرٌ يُضَرِّجُ رِحْلَةَ التَّارِيخِ | لاَ رِيحٌ تُحَاوِرُهَا | وَلاَ رُوحٌ تُنَاوِرُها | وَلاَ حَرْبٌ تُضَجِّرُ نَ

قِطْعَانَ مَاشِيَةٍ | أَمَامَ الْقَصْرِ تَسْتَجْدِي حَشِيشًا | لَيْسَ تَقْبَلُهُ الْمَوَاخِيرُ

وَيَجِيءُ أَيْلولٌ | وَفِي وَضَحِ النَّهَارِ الْمُرِّ فَاعَتْ | دُونَمَا صَوْتٍ | مِنَ الْكَهْفِ الدَّبَابِيرُ

وَيَكُونُ أَنْ خَزَفًا | عَلَى أَرْضٍ رُخَامٍ | دُونَ سَابِقِ مَوْعِدٍ | وَبِلَحْظَةٍ تَنْهَارُ مِنْ عَلْيَائِهَا تَهْوِي أَسَاطِيرُ

وَحُفَاةَ أَحْلاَمٍ مَشَيْتُمْ | فِي حُقُولٍ مِنْ حُطَامٍ | مِثْلَنَا | وَيَجِيئُكُمْ | مِنْ فَوْقُ | تَحْذِيرُ

كَيْ لاَ تَسِيلَ دِمَاؤُكُمْ | مِنْ هَا هُنَا سِيرُوا

كَيْ لاَ تَطِيرُوا مِثْلَمَا طَارَتْ أَسَاطِيرُ

مِنْ هَا هُنَا طِيرُوا

فِي دَفْتَرِ الأَيَّامِ مَتَّسَعٌ لأَحْلاَمٍ تُؤَلِّفُهَا العَصَافِيرُ

## لا أحد

رَعْدٌ بلاَ بَرْقٍ يُطارِدُ غَيْمَةً صُغْرَى تُظَلِّلُ خَيْمَةً سَمْرَا يُطارِدُهَا هُنَاكَ وَهَاهُنَا وَعْدٌ بلاَ حَقٍّ بِخَيْطٍ مِنْ ضَبَابٍ

طَرَّزَتْهُ العَانِسُ العُظْمَى وَلاَ أَحَدٌ هُنَاكَ وَلاَ

مَوْتٌ يُسَدَّدُ مِنْ هُنَا حُرًّا وَلاَ أَحَدٌ يَرُدُّ المَوْتَ لاَ أَحَدُ

صَمْتٌ يُنَدِّدُ مِنْ هُنَاكَ بِلَهْجَةٍ حَرًّا وَلاَ أَحَدٌ يَصُدُّ الصَّمْتَ لاَ أَحَدُ

حَرْبٌ وَتُذْبَحُ مَرَّةً أُخْرَى وَلاَ أَحَدُ

مِنْ أَقْرِبَاءِ الدَّمِّ يَدْفِنُنَا وَلاَ أَحَدُ

مِنْ أَصْدِقَاءِ الحُلْمِ يَحْمِلُنَا وَلاَ أَحَدُ

بِنَاقُوسٍ وَرَاءَ الظَّهْرِ يُنْذِرُهُمْ بِمِئْذَنَةٍ وَرَاءَ النَّهْرِ يَنْهَرُهُمْ وَتَجْتَهِدُ

حَرْبٌ عَلَى التَّارِيخِ وَالجَغْرَافِيَا ابْتَدَأَتْ وَمَا انْطَفَأَتْ وَلاَ أَحَدُ

يَقُولُ كُلَيْمَةٌ مِنْ فِضَّةٍ تُفْضِي إِلَى نَفَقٍ فَحِيحُ الضَّوْءِ يُغْوِيهِ بِثُقَّاحٍ يُضَاهِي الدَّمَّ إِغْرَاءً بِفِرْدَوْسٍ وَجُرْحُ الرُّوحِ يَنْضَمِدُ

خَرَسٌ مِنَ الذَّهَبِ المُصَفَّى مِنْ أَعَالِي البُرْجِ حَتَّى أَخْمَصِ المَوْجِ المُشَرَّعِ فِي الشَّوَارِعِ لاَ يُرَى أَحَدُ

حَرْبٌ عَلَى حَجَرٍ عَلَى شَجَرٍ عَلَى بَقَرٍ عَلَى بَشَرٍ وَلاَ أَحَدُ

يَرَى امْرَأَةً بلاَ بَعْلٍ تُعِدُّ عَشَاءَهَا سِرًّا لأَسْرَتِهَا بلاَ سَمَكٍ بلاَ خُبْزٍ وَبَاكِيَةً بلاَ بَصَلٍ تُكَفْكِفُ دَمْعَةَ الأَيْتَامِ فِي بَيْتٍ بلاَ سَقْفٍ وَلاَ أَحَدُ

يَرَى شَيْخًا يُرَتِّلُ آيَةَ الكُرْسِي بلاَ حَتْفٍ وَلاَ أَحَدُ

يَرَى الفَلاَّحَ يَحْرُثُ أَرْضَهُ السَّمْرَاءَ فِي حُلْمٍ بلاَ أَرْضٍ وَلاَ أَحَدُ

يَرَى النَّعْنَاعَ يَنْمُو خَارِجَ الدُّنْيَا "يَتِيمًا عَارِيًا حَافِي" بلاَ حَوْضٍ وَلاَ رَوْضٍ وَلاَ أَحَدُ

يَرَى الأَيَّامَ فِي زَنْزَانَةِ الأَحْلاَمِ تَرْتَعِدُ

يَرَى الأَحْلاَمَ فِي رُزْنَامَةِ الأَيَّامِ تَبْتَعِدُ

وَلاَ عَيْنٌ مُجَرَّدَةٌ تَرَى الأَشْيَاءَ مِنْ أَشْيَائِهَا أَثَرًا وَرَاءَ العَيْنِ تُفْتَقَدُ

تَرَى الإِنْشَاءَ يَذْبَحُنَا عَلَى الشَّاشَاتِ يَوْمِيًّا وَلَيْلِيًّا وَلاَ أَحَدُ

لاَ جُمْعَةٌ يَأْتِي وَلاَ أَحَدُ

أَيْنَ الأُلَى فِي ضَادِنَا اتَّحَدُوا

لَمْ يَبْقَ إِلاَّ الوَاحِدُ الأَحَدُ

## لي موعد معك

يَا حُلْمِيَ القَدِيمْ

تَقُولُ لِي حَضَارَةُ التَّنَكْ

مُقَيَّدٌ فِي دَفْتَرٍ قَدِيمْ

لِي مَوْعِدٌ مَعَكْ
فِي بُقْعَةٍ مَنْزُوعَةِ السِّلاحِ وَالزَّمَانْ
مَحْفُورَةٍ بِالشَّمْسِ وَالصُّبَّارِ وَالْحَجَرْ
فِي سَاعَةٍ مَنْزُوعَةِ النُّقَّاحِ وَالْمَكَانْ
مَحْفُورَةٍ فِي الرِّيحِ وَالْغُبَارِ وَالْمَطَرْ
مُقَيَّدٌ فِي دَفْتَرٍ قَدِيمْ
لِي مَوْعِدٌ مَعَكْ
يَا حُلْمِيَ الْقَدِيمْ
لِي مَوْعِدٌ مَعَكْ

## ليل بلا آخر

طَرِيقُ النُّورِ يُعْمِينِي
وَيُفْضِينِي
إِلى لَيْلٍ
بِلاَ صُبْحٍ
بِلاَ هَيْلٍ
بِقَهْوَتِهِ تُعَشِّشُ فِي شَرَايِينِي
وَبَيْدَاءٍ
بِلاَ مِلْحٍ
بِلاَ مَاءٍ
بِلاَ قَمْحٍ
بُعَيْدَ الْجُوعِ يُقْرِينِي
وَيُحْيِينِي
طَرِيقُ النَّارِ يَرْمِينِي
وَيُفْضِينِي
إِلى أَهْلٍ
بِلاَ خَيْلٍ
بِلاَ خَيْرٍ
يُرَجَّى مِنْ نَوَاصِيهَا
نَوَاحِيهَا
بِلاَ بَطَلٍ
يَسُوسُ السُّوسَ فِي خَشَبٍ
وَمِنْشَارٌ
يُحَاوِرُنِي يُدَاوِرُنِي

وَيُقْصِينِي
عَنِ الدُّنْيَا بِلاَ دِينِ
يُكَفِّرُنِي
يُسَفِّرُنِي
إِلى نَارٍ
بِلاَ حَشْرٍ
تُحَاكِمُنِي
تُجَرِّمُنِي
وَلَمْ أقْضُمْ
مِنَ التُّفَّاحِ شَيْئًا
فِي زَنَازِينِي
وتَحْرِمُنِي
وُرَيْقَاتٍ مِنَ التِّينِ

**لست ملاكا أنا**

شُرْطَةٌ
مِنْ لَحْمٍ
هُنَا
نَمْلَةٌ
دُونَمَا عَمَلٍ
فِي ثُلُوجِ السَّرِيرْ
شُرْطَةٌ
مِنْ حُلْمٍ
هُنَاكْ
نَحْلَةٌ
دُونَمَا أمَلٍ
فِي مُرُوجِ الْحَرِيرْ
أتَمَزَّقُ لَسْتُ مَلاَكًا
أنَا
لاَ الْحَرِيرُ سَرِيرٌ
هُنَاكْ
لاَ السَّرِيرُ حَرِيرٌ
هُنَا

كَيْفَ لِي

أنْ أصِيرَ مَلاكْ؟

## النحو الفاضح

قَالَ الرَّاوِي خَلْفَ الْحَاوِي

فِي دَفْتَرِنَا الْفِعْلُ الْمَاضِي حَكَمَ الْقَاضِي حَيٌّ يُرْزَقْ

وَالرِّزْقُ بَنُونْ

وَدَمُ الْمَوؤُودَةِ أبْيَضَ يَصْرُخُ لَمْ أفْعَلْ مَا يُنْكَرُ يُذْكَرُ لَمْ أعْشَقْ

لَمْ أسْأَلْ يَا جَبَّانَةُ يَوْمًا عَنْ صَبٍّ مَجْنُونْ

قَالَ الرَّاوِي فِي دَفْتَرِنَا الْفِعْلُ الْمَاضِي حَيٌّ يُرْزَقْ

وَالرِّزْقُ بَنُونْ

وَالزِّينَةُ بَعْدُ طَبِيخُ طَنِينِ

مَبْحُوحًا يُسْتَمْرَأُ بَاتَ دُهُورًا فِي مَقْلَى صَدِئٍ يَعْرَقْ

مَخْبُوءٍ مُنْذُ وُفُودِ الْهُدْهُدِ تَحْتَ حَصِيرَةِ أحْلاَمٍ

مَا زَالَتْ تَنْتَظِرُ التَّدْوِينْ

وَالزِّينَةُ بَعْدُ نَفِيخُ رَنِينِ

مَجْرُوحًا يُسْتَهْنَأُ مُنْذُ أبِي لَهَبٍ حَطَبًا يُحْرَقْ

فِي ذَاكِرَةِ الطَّابُونِ الْمُرَّةِ مَاءً كَوْثَرَ لَيْسَ ثَقِيلاً

مُشْتَعِلاً مَا بَيْنَ هَوَاءِ الْجِيمِ وَبَيْنَ تُرَابِ السِّينْ

فِعْلٌ مَاضِ

فِي الْغِيِّ برَغْمِ الْعِيِّ بِلاَ سَيْفٍ مَاضِ

مُعْتَلَّ الأوَّلِ وَالآخِرْ

وَالْعَيْنُ مُعَلَّقَةٌ الأهْدَابِ بِخَيْطِ مُعَاوِيَةَ الْمَشْدُودِ عَلَى عُنُقِي

مَا بَيْنَ مُعَادَلَةِ الدُّنْيَا وَمُجَادَلَةِ الدِّينْ

مَبْنِيٌّ مُنْذُ الْفَتْحِ عَلَى فَتْحِ

مِنْ غَيْبٍ لاَ مَنْدُوحَةَ ظَاهِرْ

فِي آخِرَةٍ لِلدُّنْيَا فَاخِرَةٍ

لاَ يُعْرَفُ كَيْفَ مَتَى أوْ أيْنَ يَحِينُ الْحِينْ

وَالْفَاعِلُ يَا أسْتَاذُ ضَمِيرٌ مُتَّصِلٌ

بِبُكَائِيَّاتٍ

تَحْتَرِفُ اسْتِنْهَاضَ عَبِيرِ سُطُورِ التَّارِيخِ اسْتِحْضَارَ صَهِيلِ خُيُولِ صَلاَحِ الدِّينْ

بِفَضَائِيَّاتٍ

تَحْتَرِفُ اسْتِهْتَارَ الرُّوحِ اسْتِنْتَارَ الْجُوعِ الْمُتَغَلْغِلِ فِي وَجَعِ الطِّينْ

وَالْفِعْلُ الْحَاضِرُ أُسْتَاذِي مَلِكٌ لاَ يَعْفُو مُنْهَمِكٌ لاَ يَعْفُو

مُنْغَمِسٌ فِي نَوْمٍ فِي عَسَلٍ يَغْرَقْ
مَرْفُوعٌ كَالتَّابُوتِ عَلَى كَتِفِ التَّطْمِينْ
وَعَلاَمَةُ رَفْعِ الْفِعْلِ الذِّمَّةُ ظَاهِرَةً وَمُقَدَّرَةً لاَ تُحْرَقُ لاَ تَغْرَقْ
وَالْفَاعِلُ يَا أُسْتَاذُ ضَمِيرٌ مُنْفَصِلٌ
عَنْ كُلِّ قَرَارَاتِ الْقِمَمِ الْمَسْفُوحَةِ عَوْرَةَ حِبْرٍ
مَفْضُوحٍ يَرْتَاحُ عَلَى أَوْرَاقِ التِّينْ
عَنْ كُلِّ مَرَارَاتِ الْحُلْمِ الْمَوْعُودِ بِكِسْرَةِ فَجْرٍ
يُقْرِي اللَّيْلَ بِهَا كَيْ يَخْجَلَ مِنْ دَمْعِ الشَّمْعِ الْمِسْكِينْ
وَالْفِعْلُ الأَمْرُ يُلازِمُنَا وَيُلاَطِمُنَا لَيْلاً وَنَهَارًا كَالطَّيْفِ الأَخْرَقْ
مَبْنِيٌّ مُنْذُ الْبَدْءِ عَلَى ذَهَبِ الصَّمْتِ الْمَغْشُوشِ بِفَتْوَى الْفِضَّةِ
خَوْفًا مِنْ غَمْزَةِ شُطَّارٍ أَوْ لَمْزَةِ عَيَّارِينْ
وَالْفَاعِلُ يَا أُسْتَاذُ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ
خَلْفَ الْمِلْحِ الْمُسْتَوْطِنِ سِرَّ خَمِيرَةِ خُبْزِ الْفَلاَّحِينْ

## تعالى ...

تَعَالي حبيبة قلبي لنهربَ يكفي انتحارَا
على بابِ مملكةِ الحُلْمِ عِشْنا ومِتْنا انتظارَا
تَعَالي إلى حيثُ لا شيْءَ إلاّ حريرًا يعيشُ انكسارَا
تَعَالي بدون التِفاتَةِ زوجةِ لُوطٍ نرتّبْ جميعَ الشّؤون الصّغيرَهْ
ونترُكْ رمالَ الصّحارَى
تصلّي لشلعةِ غيمٍ تعيشُ ارتعاشة ملحٍ يرقّصُ جرحًا أسيرَا
إلى أنْ يجيءَ المجوسُ أخيرَا
بنجمٍ جديدٍ يبشّرُ حُلمًا قديمًا بشمسِ البشارَهْ
تَعَالي حبيبة قلبي لنهربَ يكفي انتحارَا

## حاضر غائب

دَقَّ الْمَاضِي الْبَابْ
قِيلَ "ادْخُلْ" وَالصَّوْتُ أَنِينْ
دَخَلَ الْمَاضِي عَاصِفَةً
فِي عَيْنَيْهِ رَمَادُ سِنِينْ
وَجَدَ الْحَاضِرَ غَائِبْ
عَنْ وَجْهِ الدُّنْيَا
يَتَمَاوَتُ حُزْنًا وَحَنِينْ
جَلَسَ الْمَاضِي

فِي حَضْرَةِ غَيْبُوبَتِه الْغَبْرَاءْ
رَاحَ يُصَلِّي
وَالدَّمْعُ يُبَلِّلُ لِحْيَتَهُ الْبَيْضَاءْ
وَبَكَى الْحَاضِرُ مُنْتَحِبًا
بَيْنَ يَدَيْ وَالِدِهِ الْمِسْكِينْ
دُونَ كَلاَمٍ فَهِمَ الْمَاضِي
سِرًّا كَانَ دَفِينْ
مَا بِكَ يَا ابْنِي؟ سَأَلَ الْمَاضِي
شُو السِّيرِه مَعَاكْ؟
مَا زِلْتَ صَغِيرًا
دَمِّي وَالرُّوحُ فِدَاكْ
وَاسْتَطْرَدَ يَسْأَلْ
أَيْنَ حَفِيدِيَ مُسْتَقْبَلْ؟
هَلْ يَعْرِفُ شَيْئًا عَمَّا صَارَا؟
قَالَ الْحَاضِرُ لاَ عِنْدَ قُرَيْشٍ خَبَرٌ
هُوَذَا يَلْعُبُ فِي الْحَارَةْ
مَا زَالَ صِغِيرًا
لاَ يَفْقَهُ كُنْهَ الأَشْيَاءْ
هَلْ يَأْتِي؟ سَأَلَ الْمَاضِي
وَالدَّمْعُ يُبَلِّلُ لِحْيَتَهُ الْبَيْضَاءْ
قَدْ يَأْتِي أَوْ لاَ يَأْتِي
مُحْتَضَرًا رَدَّ الْحَاضِرْ
قَدْ يَأْتِي أَوْ لاَ يَأْتِي
وَانْطَفَأَ الْحَاضِرْ

## جثة الوقت

لاَ تَقْلَقِي
لاَ تَقْنَطِي
يَا دَمْعَةَ الصَّمْتِ
لِلشَّمْسِ إِسْرَائِي
وَمِعْرَاجِي
لِطِفْلٍ مِنْ دَمَي
يَحْمِي دَمِي
مِنْ لَوْثَةِ الْمَوْتِ

يَا رِيحُ مُرِّي مِنْ هُنَا

نَامَ الْهُنَا

فِي جُثَّةِ الوَقْتِ

## حرير الحلم

يَا مُهْرَةً مَجْنُونَةً

كَيْفَ الوُصُولُ إِلَى

يَنَابِيعِ الصَّبَاحِ حَبِيبَتِي

فِي هذِهِ الصَّحْرَاءْ

كَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَى

حَرِيرِ الْفَجْرِ مِنْ

أَيْنَ الطَّرِيقْ

عَطَشٌ يُؤَرِّقُنِي

وَيُرْهِقُنِي

وَتَخْنُقُ صَوْتِيَ الصَّحْرَاءُ وَالظَّلْمَاءْ

كَيْفَ الطَّرِيقُ حَبِيبَتِي

أَيْنَ الطَّرِيقْ

كَيْفَ الوُصُولُ إِلَى حَرِيرِ الحُلْمِ هَلْ

مِنْ شَارَةٍ خَضْرَاءْ

يَا مُهْرَةً مَجْنُونَةً

لَوْ شَارَةٌ

مِنْ هَدْأَةِ الْفَجْرِ الْمُضَرَّجِ بِالرَّحِيقْ

لَوْ شَارَةٌ خَضْرَاءْ

## حرير الروح

تُؤَنِّبُنِي

وتَرْمِينِي

بِسَهْمٍ دُونَمَا حَرْبٍ

وَتُرْدِينِي

صَرِيعًا دُونَمَا ذَنْبٍ

وَتَرْمِينِي

بَلاَ كَفَنٍ يُلَفْلِفُنِي

عَلَى جَمْرٍ تُقَلِّبُنِي

كَمَا فِي الْهِنْدِ تَحْرِقُنِي

وَتَتْرُكُنِي

بِلاَ وَطَنْ أُهَرِّبُهُ

أُحَاوِرُ مُرَّ تَسْآلٍ يُعَذِّبُنِي

وَبَعْدَ طَوِيلِ لَيْلٍ

عِنْدَ بَابِ الْفَجْرِ تَأْتِينِي

رَمَادًا

فِي مَهَبِّ الرِّيحِ إِشْفَاقًا

تُلَمْلِمُنِي

تُكَفِّنُنِي بِشَرْشَفِهَا

بِلاَ تَأْشِيرَةٍ فِي الْحُلْمِ يَأْتِينِي

وَيَعِيثُ إِعْصَارًا جَمِيلاً

فِي شَرَايِينِي

تُؤَنِّبُنِي

تُؤَبِّنُنِي

بِنَثْرٍ مِنْ قَصِيدِ الرُّوحِ تَرْثِينِي

بِلاَ وَزْنٍ

بِحُزْنٍ تُصَلِّينِي

وَتَرْحَمُنِي بِأَعْمَالِي

لأَنِّي جَاهِلٌ دِينِي

وَتَدْفِنُنِي

كَصَفْحَةِ ذِكْرَيَاتٍ

دُونَمَا حِبْرٍ

وَتَتْرُكُنِي هُنَاكَ صَرِيعَ قَافِيَةٍ

مِنَ النُّقَّاحِ تُعْرِينِي

تُعَرِّي الرُّوحَ مِنْ قِشْرٍ قَدِيمٍ

قَاتِمٍ

وَتُعِيدُ إِنْشَائِي

وَتَكْوِينِي

فَشُكْرًا يَا مُكَوِّنَتِي

وَقَاتِلَتِي

حَرِيرُ الرُّوحِ يَقْتُلُنِي

سَرِيرُ الْحُلْمِ يُحْيِينِي

## ريح الصحارى

فرسٌ على ريحٍ * بلا سيفٍ بلا رمحٍ * بلا قلمٍ وقرطاسٍ * من الصّحراءِ قادمةٌ * تناديني
عطشى * على قدمٍ وساقٍ * من نبيذِ الشّمسِ * تغشى عتمةَ الآفاقِ والأشواقِ * عندَ الفجرِ حالمةٌ * تلاقيني
تجتاحُ رملَ الرُّوحِ عاريةً * كموجِ البحرِ هائجةً * بلا سرجٍ من الماضي * يدجّجُها يؤجّجُها * تدغدغُني وتغريني
من أوّلِ الأشياءِ ضاريةً * على الصّحراءِ خارجةً * بلا خُرْجٍ من التّاريخِ * يُخرجُها ويُحرجُها * تؤنّثُني وتثريني
فرسٌ على ريحٍ * وتصهلُ في براري الرُّوحِ شهوتُها * تجرجرُني إلى النّقاحِ حافيةً * بلا نَعْلٍ بلا بَعْلٍ * تراقصُني تغنّيني
فرسٌ على ريحٍ * وتشهقُ في سريرِ الفجرِ قهوتُها * تثرثرُني بلا صوتٍ * وغافيةً على جمرٍ من الأحلامِ * ترميني وتكويني
فرسٌ على ريحٍ * وحبرُ القلبِ غيمتُها وغيبتُها * غوايتُها وغايتُها * على سطرٍ من الصّحراءِ تكتبُني وتمحُوني * تعطّشُني وترويني
فرسٌ على ريحٍ * وجِلدُ الرُّوحِ خيمتُها وخيبتُها * روايتُها ورايتُها * وفي حُلْمٍ بلا لَحْمٍ * تراودُني تعرّيني
تمتصُّ ماءَ الرُّوحِ من طيني وحِطّيني * وتتركُني على طِيني بلا طِينِ

## سيدة المرايا

صباحُ الخيرِ سيّدةَ المرايا
دَفَنّا ليلةً أخرى ويُفتَتَحُ النّهارُ
نهارٌ مثلُ أمسٍ لا جديدٌ تحتَ شمسٍ فعلَ مجدٍ ماضيًا يبني على ضمٍّ لتورقَ من هُنا واو الجماعةِ دونَ غمٍّ في سماءِ الآنَ رايَهْ
نهارٌ مثلُ أمسٍ لا قديمٌ تحتَ رَمْسٍ يرفعُ الفعلَ المضارعَ سالمًا من بينِ أنقاضٍ وأغراضٍ وأمراضٍ وأعراضٍ تعشّقَها الغبارُ
نهارٌ منهَكَ الأعضاءِ يحتلُّ الهُنا ومُجَعْلَكَ الإمضاءِ يستلُّ الأنَا لا راغبًا أو راهبًا يغشى الصّحارى
ليدفعَ فاعلَ الفعلِ المضارعِ كي يصارعَ في الشّوارعِ مُرَّ موتٍ لا يُوارى
يقارعَ في المجامعِ صخرَ صمتٍ لا يُجارى
صباحُ الخيرِ سيّدةَ المرايا
بلا ديكٍ على وتدٍ يبيضُ بلا مخاضٍ من هنا فكرَهْ
دَفنّا ليلةً أخرى ويُفتتحُ النّهارُ
نهارُ واقفٌ مثلَ الحمامِ بمكّةٍ منذ السّقيفةِ تحتَ سقفٍ حاملاً حبلَ الغسيلِ غمامةً حُبلى بحبرٍ لا يزالُ يسيلُ إنشاءً مُنَشّى في تماثيلٍ متوّجةٍ لتكتملَ الرّوايَهْ
صباحُ الخيرِ سيّدةَ المرايا
بلا بيتٍ يؤبِّنُ جثّةَ الذّكرى
دَفنّا ليلةً أخرى ويُفتتحُ النّهارُ
بلا ليلٍ ولا خيلٍ ولا بيداءَ تعرفُنا بلا سيفٍ ولا رمحٍ ولا قلمٍ وقرطاسٍ تُعَرِّفُنا لتعرفَنا ليالِينا ويرفعَنا النّهارُ

إلى صِفْرٍ بلا صدأٍ جديدٍ يبتدي منهُ القطارُ

صلاةَ الخطوةِ الأولى لتُغْتَفَرَ الخطايا

إلى أُفُقٍ بلا طيرٍ حديدٍ تبتدي منهُ الدّيارُ

حياةَ الجنّةِ الجَدْلى لتلتئمَ الشّظايا

صباحُ الخيرِ سيّدةَ المرايا

بلا موتٍ يشرّفُ شجْرةً حُرَّهْ

دَفنّا ليلةً أخرى

وراءَ الظّهرِ لا حَدْبٌ ولا نَدْبٌ يعدِّدُ أو يندِّدُ لا انهيارُ

على قبرٍ طريٍّ لا انبهارُ

بأسئلةٍ معلّبةٍ بأمثلةٍ مُخَلّبَةٍ تفسّرُها مراراتُ المرايا

كلامًا لا يقولُ ولا يقوِّلُنا يؤوِّلُنا وتنتحرُ الحكايَهْ

صباحُ الخيرِ سيّدةَ المرايا

بلا كفنٍ يُلْفِلفُ عورةَ الصّحرَا

دَفنّا ليلةً أخرى ويُفتتحُ النّهارُ

بأوراقٍ من التّينِ المُدَرَّبِ والمُجَرَّبِ مذ رأتْ حَوَّاءُ ثعبانَ الغوايَهْ

طوينا صفحةً أخرى ويشتدُّ الحصارُ

وما في الأرضِ شاهدةٌ تقيمُ على ضفافِ الجرحِ منذ قدومِ أيّارٍ ليسرقَ حبرَ دفترنا ويتركَنا أمامَ الرّيحِ أوراقًا عرايا

تُلمْلِمُنا تعاويذٌ من الصّحرا مُلمْلَمَةٌ على نَوْلٍ من الذّكرى مُنَمْنَمَةٌ على عَجَلٍ مُتَمْتَمَةٌ ونائمةٌ بلا خجلٍ ولا وجلٍ تمائمَ بينَ أحلامِ الصّبايا

تُلمْلِمُنا خرافاتٌ ملفّقةٌ أساطيرٌ معلّقةٌ على جدرانِ ذاكرةٍ يُضلّلُها إطارٌ لا يُظلّلُهُ إطارُ

تُلمْلِمُنا تعازيمٌ رُقًى ضدَّ العيونِ الزُّرقِ أدْعِيَةٌ لغيمِ النّسلِ أضْحِيَةٌ لأضْرِحَةٍ بلا لونٍ تحاصرُها تَهاليلٌ مواويلٌ على لَيْلى بأوزانٍ تدجِّنُ قملَ قافيةٍ وينسدلُ الخمارُ

تُلمْلِمُنا سلالاتٌ من الأعشابِ عابثةٌ غُلالاتٌ من الألقابِ لابثةٌ وتتّسعُ الحكايَهْ

تُلمْلِمُنا دراويشٌ مُكَرَّمَةٌ بلا فقرٍ دشاديشٌ مُقَلَّمَةٌ بلا حِبْرٍ سراويلٌ مهرولةٌ إلى تفّاحةِ المَثْنَى تراتيلٌ مُجَلْجِلةٌ بلا معنى أراغيلٌ وقرقرةٌ أناشيدٌ وثرثرةٌ أباريقٌ وأبْخِرَةٌ تس

تخدِّرُنا سطورٌ من بَخُورٍ فوقَ جمرٍ دونَ تمرٍ في تكايا

ويخنقُنا البُخَارُ

صباحُ الخيرِ سيّدةَ المرايا

وراءَ السّطرِ غاربةً وهاربةً من الفجرِ المُغَرَّبِ والمُهَرَّبِ عن تفاصيلِ الرّوايَهْ

دَفنّا ليلةً أخرى ويُفتتحُ النّهارُ

نهارٌ مثلُ آلافِ النّهاراتِ التي مرَّتْ بلا لونٍ ولا طَعْمٍ ورائحةٍ مُنَقّحَةٍ ولا ريحٍ لأشرعةٍ مُلوَّعَةٍ ولا موجٍ يُوقّعُهُ القرارُ

صباحُ الخيرِ سيّدةَ المرايا

صباحٌ يا نبيذ الرُّوح من عَطَشٍ تعتّقَ في زوايا تُواريها زوايا

تحمِّلُها خطايا

ويزدادُ البهارُ

أتيتُكِ حاملاً في القلبِ إعصارًا على عصرٍ خَبَتْ في نارِهِ النّارُ

ضجيجُ الصّمتِ يحملُني على قَلَقٍ بلا ريحٍ تُحَمِّلُهُ بلا ذنْبٍ مُسَوَّدَةَ البدايَهْ

ضجيجُ الصّمتِ يحملُني على ريحٍ بلا قَلَقٍ ومن أقصى أقاصي الرُّوح يُفضيني إلى فوضى أقاصيكِ الشّهيدَه

أراكِ ولا أراكِ تنظّفينَ نوافذَ الرُّوح الشّريدَهْ

أراكِ ولا أراكِ ترتّبينَ حبيبَتي فوضَى الحكايَهْ

طرقتِ الحبَّ يحدُو القلبَ شبّاكٌ على أفُقٍ ويُفْتَحُ الحوارُ

بعكسِ الرّيحِ رغمَ اللّيلِ ساريةٌ وعاريةٌ خرجْتِ على سراطٍ مستطيلٍ فاستباحَتْكِ الشِّفارُ

وفوقَ الشّوكِ فوقَ الجمرِ حافيةٌ وغافيةٌ مَشَيْتِ إلى ينابيعِ الصّباحِ لتشربي نَخْبَ البدايَهْ

تحدَّيْتِ القبائلَ والقنابلَ والقوافلَ والمحافلَ كلَّها هبطَتْ سماءُ السّقفِ واتْخَبَطَتْ إمَاءُ العُرْفِ فارتفعَ الجدارُ المُرُّ وانهلعَ النّهارُ

تحدّيْتِ المنابرَ والمحابرَ والمعابرَ والمقابرَ دونَ خوفٍ من محاذيرِ الوصايَهْ

تحدَّيْتِ النّواميسَ القديمةَ والجواميسَ المقيمةَ دونَما كَلأٍ وماءٍ والوساويسَ العقيمةَ والقواميسَ الّتي كانَتْ تلعثمُنا فطالعَكِ التَّتَارُ

طنينُ عيونِهِمْ حقدٌ على حُبٍّ تَسَرْبَلَ يا حبيبةُ في سريرِ الحُلْمِ مريولَ الوشايَهْ

فحيحُ قلوبِهِمْ حقدٌ على فرحٍ تعمّد في عصيرِ الشّمسِ أمرًا بعدَ خمرٍ تُسْتَدارُ

صليلُ سيوفِهِمْ حقدٌ على حبرٍ يرمِّمُ ما تبقى من أثاثِ الرُّوحِ في كوخِ الرِّوايَهْ

سَكَتِّ حبيبَتي من تحتِ ذيَّاكَ اللّحافِ تثاقلَتْ بالدّمعِ أنهارٌ وأغوارٌ وأغمارٌ وأعمارٌ وعارٌ مستعارُ

سَمِعْتُكِ تشهقينَ بلهجةٍ ثَكْلى أيَا وجعَ البدايةِ كيفَ تبتدِئُ النّهايَهْ

وَضَعْنا نقطةً في آخِرِ السّطرِ الأخيرِ كآيةٍ تُتْلى أضَعْناها كإبرةِ فتنةٍ في تِبْنِ توبتِنا تقدَّسَ في حظيرتِنا الخُوارُ

وَضَعْنا نقطةً أخرى أضَعْناها كصُورةِ نرجسٍ في بئرِ شهوتِنا مَضَغْناها كتفّاحِ الغوايَهْ

وما زالَ الدُّوارُ

يدورُ بنا على الدّنيا بلا قلمٍ يُحَزِّزُ فوقَ صفحتِنا وصَفْتَنِا دوائرَ لا تُرَى فتثاءَبَ الفرجارُ وانْفَرَجَتْ زوايانا على كلِّ الزّوايا

بلا عَلَمٍ يرفرفُ فوقَ خيمتِنا وخيبتِنا لتنفرجَ الدّيارُ

بلا خبرٍ يقينٍ عندَ هاتيكَ الجُهَيْنَةِ من جنوبِ الرُّوحِ يَسري صَوْبَ معراجِ الهدايَهْ

بلا برقٍ بلا رعدٍ بلا ريحٍ بلا مطرٍ لتغتسلَ البحارُ

وتَمْشُطَ موجةٌ عطشَى شواطئَ حُلْمِنا فجرًا ويرتاحَ الفنارُ

أراكِ ولا أراكِ حبيبَتي في بحرِ ليلِي نقطةً حُبْلى أتَيْتُكِ حاملاً من زَنْجَبيلِ الرُّوحِ معجزةً لينطلقَ الجَنينُ جهيزةً قطعَتْ أقاويلَ البغايا

لجسمِكِ من حريرِ الرُّوحِ ها أنَذا أفصِّلُ ثوبَ ملحمةٍ ويَسْتَعِرُ الأوارُ

وعَرْشُ اللّيلِ ينسفُه النّهارُ

صباحُ الخيرِ سيّدةَ المرايا
دَفَئًا ليلةً أخرى ويُفتَّحُ النّهارُ

## سقط الطريق

سَقَطَ الطّريقُ عن الطّريقِ بطلقةٍ * تشرينُ يُسْقِطُ دونَ طلْقٍ وَرْقَةَ التّينِ المُجَرَّبِ مرّةً أخرى * وتنطلقُ الجُمُوعُ نارًا بلا نارٍ * على نارٍ مدجَّجةٍ بلا سقفٍ * مؤجَّجةٍ بلا وقفٍ * دَمُ الشّهداءِ يصرخُ في الشّوارعِ: لا إمامَ سوى الأمامُ * ولا رجوعٌ للوراءِ * ولا ركوعُ

سَقَطَ الطّريقُ عن الطّريقِ بطلقةٍ رقطاءَ * لا حَرَجٌ يُلعْثِمُ فَوْهَةَ الفَوْضى * ولا حَرَسٌ يُلَمْلِمُ شِرْعَةَ شَوْهَا * وتختلطُ الحوابلُ بالنّوابلِ مرّةً أخرى * وتختلجُ الضّلوعُ

أبطلْقَةٍ صفراءَ تُخْتَصَرُ الطّريقُ؟ * طريقُنا وَجَعٌ وجُوعُ

وستسألينَ خرائبَ الصّحرا غدًا * وخرائطَ الذّكرى مَدًى: كيفَ الرّجوعُ إلى بدايةِ عهدِنا؟ * كيفَ الرّجوعُ؟

يأتيكِ صوتٌ من جنوبِ الرُّوحِ يعلنُ حربَهُ: ما من رجوعٍ يا غريبةُ يا مُريبةُ * لا رجوعٌ لا ركوعٌ لا خضوعٌ لا خنوعُ

هيذي السّتارةُ أُسْدِلَتْ * ووراءَها ظهرَتْ ظِلالٌ لن تُظلّلَها الظّلالُ * ولن يُضَلّلَها الضَّلالُ * ولن تُواريها الدّموعُ

سَقَطَ الطّريقُ عن الطّريقِ بطلقةٍ * وستسألينَ تُسائلينَ * وسوفَ تسألُكِ السّماءُ نيابةً عن دمعِنا: كيفَ الرّجوعُ إلى حريرِ الحلمِ يا وجعًا يُجَرِّحُ مهرةَ الحبرِ الطَّهُورِ بشفرةٍ من شهوةٍ

ألبابُ مختومٌ بشمعٍ من رحيقِ الرّوحِ يحمي الرّوحَ من ريحٍ بلا روحٍ مخدَّرةٍ بأوهامٍ مبخَّرةٍ بأحلامٍ * وفي تختٍ من الفخّارِ تأكلُني وما انفكّتْ تجوعُ

ألبابُ مختومٌ بشمعٍ من رحيقِ الرّوحِ يحميني * ويحملُني * ويرميني إلى عينَيْنِ من ليلٍ بلا صُبْحٍ * إلى قَدَمَيْنِ حافيتَيْنِ من قمحٍ * حذاؤُهُما العتيقُ يليقُ تاجًا من عقيقٍ * فوقَ أوهامٍ

سَقَطَ الطّريقُ عن الطّريقِ بطلقةٍ * ما من رجوعٍ يا غريبةُ يا مُريبةُ * لا رجوعٌ لا رجوعٌ لا رجوعُ

## إمرأة من أقصى الروح

لا أحْتَاجُ امْرَأةً
مِنْ أقصَى الرِّيحِ تُنَادِينِي
جَبَلاً مِلْحًا
يُطْفِئُ جَمْرَةَ بَحْرِي
يَحْتُنُنِي
يَدْفِنُنِي
فِي حَمَأِ حَنِينِي
كُونِي امْرَأةً
حُبْلَى بحَرِيرِ حَنَانٍ
يَغْمُرُنِي
يُغْنِينِي

هُبِّي

مِنْ أقْصَى الرُّوحِ وَنَادِينِي

سَهْلاً حُلْمًا

يُغْرِي مُهْرَةَ حِبْرِي

يُغْرِقُنِي

يُنْسِينِي

دُنْيَايَ وَيُنْسِينِي

دِينِي

## قلم قلق

قَلَمٌ قَلِقٌ * مِن تَحْتِهِ عَاصفةٌ وَرَقٌ * مِن فَوْقِهِ عَاصفةٌ أرَقٌ * لا يَهْدَأُ بَالُهُ * تَهْتَأُ حالُهُ * مكسورُ الخَاطِرْ

مبراةٌ من خشبٍ هَرِمٍ بَرِمٍ * لا حَوْلَ لها * لا قُوَّةَ تَحْدُوها * صَدَأٌ وَبَأٌ يحتلُّ الشّفرَةَ * مندُ الدّعوةِ * في المِبْرَاةْ

والدّفترُ * كيفَ الحبرُ سَيُسْطَرُ؟ * طَيَّ الجُبَّةِ * تحتَ القُبَّةِ مَخْبُوءٌ * لا يُشْهرُ شاردةً أو واردةً * لا يُظْهِرُ خاطِرْ

ممحاةٌ مِن وجعٍ * ما انفكَّتْ تمحُو غربتَها * مندُ انفطمَتْ * مُحْدَوْدِبَةٌ مُحْرَنْجِمَةٌ * وتقاعدَتِ الممحاةْ

أوكيفَ سنكتبُ * هذي اللّيلة * غيمًا ماطرْ

تاريخَ غَدٍ * يَغْرَوْرِقُ يُشْرِقُ * يا ولدي * فرَحًا * كي نشربَ ماءَ حياةْ؟

## أسئلة المحال

صَمْتًا قَلِيلاً

صَمْتًا قَلِيلاً يَا نِسَاءُ وَيَا رجَالْ

أنَا كَائِنٌ مُنْذُ انْفِلاَقِ الذَّرَّةِ الأُولَى صَغِيرًا لاَ أزَالْ

مِنْ طِينَةِ النَّقْصِ القَدِيمَةِ قَاصِرٌ وَمُقَصِّرُ

رَهْنُ الْخَطِيئَةِ وَالزَّوَالْ

فِي لُعْبَةِ الرِّبْحِ الْجَدِيدَةِ خَاسِرٌ وَمُخَسِّرُ

رَهْنُ الْفَضِيلَةِ وَالْحَلاَلْ

مُنْذُ الْبِدَايَةِ حَاضِرٌ وَمُغَيَّبُ

مُنْذُ الْغِوَايَةِ جَاهِزٌ وَمُعَلَّبُ

أخْتَالُ غَيْرَ مُنَزَّهٍ عَنْ أيِّ قَوْلٍ أيِّ فِعْلٍ أيِّ حَالْ

غُرِسَتْ جُذُورِيَ فِي ثَرًى يَرْتَادُ أسْئِلَةَ الْمُحَالْ

وَيُرِيدُ أجْوِبَةَ الْكَمَالْ

## ماذا أكتب

سَأَلَتْنِي امْرَأَةٌ مَرَّةً:

ـ لِمَاذَا تَكْتُبْ؟

فَرَدَدْتُ دُونَ مَا تَرَدُّد:

ـ لأَنَّنِي أخَافُ أنْ أمُوت.

وَبِمَاذَا تَكْتُبْ؟

ـ بِحِبْرِ شَهْوَةِ الْحَيَاة.

وَمَتَى تَكْتُب؟

ـ عِنْدَمَا تَعْثُرُ عَلَيَّ وَرَقَة.

وَأيْنَ تَكْتُب؟

ـ عَلَى شَاطِئِ الشَّمْسِ عَادَةً.

وَكَيْفَ تَكْتُب؟

ـ أُعَالِجُ الوَرَقَة حَتَّى تَسْتَوِي..

وَأسْحَبُ الْقَلَمَ وَأكْتُب.

لَمَعَتْ عَيْنَاهَا،

وَلَمْ تَسْأَلْ مَاذَا أكْتُب..

## مؤتمر قاع

قَالَ الأوَّل

إخْوَةَ الْجُوعِ وَالْجَشَأ

يَحْرُثُ الرُّوحَ هَذَا الْبَوَار

كُلُّ شَيْءٍ مُعَلَّب

وَالْمَفَاتِيحُ يأكُلُهَا الصَّدَأ

قَالَ الثَّانِي

إخْوَةَ الْجَدَلِ الدَّجَل

لاَ نُنْتِجُ شَيْئًا

يُولِجُنَا صُنْدُوقَ الدُّنْيَا

صَحْرَاؤُنَا تَيْمُورلَنْك

وَالنَّمْلُ أدْمَنَ الْكَسَل

قَالَ الثَّالِث

إخْوَةَ الْخِدْرِ وَالْخَدَر

مَا الْفَرْقُ بيْنَنَا

وَبَيْنَ مَدِينَةٍ سُكَّانُهَا

عَجَائِزُ مُتَرَهِّلاَت

تَقَاعَسَتْ

أرْحَامُهُنَّ تَقَاعَدَتْ

خَالِيَاتِ الوِفَاضِ خَاوِيَات

وَسِلاَلُ مُشْتَرَيَاتِهِنَّ مَلِيئَاتٌ

مُثْخَمَات

قَالَ الرَّابع

إِخْوَةَ النَّهْجِ وَالْحَدِيث

الْحَرْبُ عَلَيْكُم

وَلَعْنَةُ الْمَوْتِ وَفَبْرِكَاتُه

## حلم عادل

يَا شَمْسِيَ السَّمْرَاءَ يَا حَبِيبَتِي

جُوعِي إِلَيْكِ كَافِرٌ كَبِير

مُنْذُ دُهُورٍ يَسْكُنُنِي

صَائِمًا أَبَدًا خَمْسًا يُصَلِّي

لَيْلاً وَنَهَارًا يَرْكَع

فِي أَدْغَالِ الرُّوحِ بَصَمْتٍ

حُرًّا يَتَغَلْغَل

وَبِلاَ مِلْحٍ

شَرِهًا يَأْكُلُنِي

كَمَا النَّارُ تَنْهَشُ الْهَشِيم

هَا أَنَذَا حَبِيبَتِي

يَا شَمْسِيَ السَّمْرَاءَ يَا وَحِيدَتِي

أَتَقَلَّبُ الآنَ هُنَا

فَوْقَ جَمْرِ الْوَجَع

لَعَلَّ رَائِحَةَ الشِّوَاء

تُثِيرُ بِي

شَهِيَّةَ حُلُمٍ عَادِلْ

يَنْسُجُ بَعْضَ مِنْدِيلِ حَرِير

لِعَيْنَيْكِ الْحَزِينَتَيْن

لكِنَّ دُودَتَنَا مَاتَتْ

وَلَمْ تَتَقَمَّص

وَشَجْرَةُ تُوتِنَا الْعَتِيقَة

أَصْبَحَتْ زَيْزَفُونَة

## حبر وبحر وحرب

قَالَ أوَّلْ

أزْرَقُ الْعَيْنَيْن أشْقَرْ

أشْتَهي أنْ ألْتَهي

بَيْنَ نَهْدَيْ

رَبَّةِ الْحِبْرِ الشَّهي

قَالَ ثَانٍ

مَائِلُ الْعَيْنَيْن أصْفَرْ

أنْتَخِي أنْ أرْتَخِي

بَيْنَ فَخْذَيْ

رَبَّةِ الْبَحْرِ الرَّخِي

قَالَ ثَالِثْ

أسْوَدُ الْعَيْنَيْن أسْمَرْ

غَيْرَ أنِّي أنْتَهي

بَيْنَ فَكَّيْ

رَبَّةِ الْحَرْبِ الْبَغِي

## جدول الحصص

رَأيْتُهَا تَجْلِسُ وَحْدَهَا

وَكَانَتْ شَمْسًا تُضِيئُ الْمَكَان

دَنَوْتُ مِنْهَا وَاسْتَأْذَنْتُ الْجُلُوس

وَبَعْدَ أنْ صَارَ خُبْزٌ وَمِلْحٌ بَيْنَنَا

صَارَ خَمْرٌ وَفَرَحٌ أيْضًا

فَاسْتَدْعَيْتُ جُرْأتِي الْجَدْلَى

وَسَألْتُهَا

مَا هَذِي الْمَزَامِيرُ السِّحْرِيَّة

الْمَكْتُوبَةُ عَلَى شَيْئَيْكِ

بِنَبِيذٍ بُرْكَانِيٍّ دَاكِن

أشْعَلَتْ سِيجَارَةً

وَرَدَّتْ يَرِفُّ لَهَا كُلُّ شَيء

ألاَ تَعْرِفُ أنَّ قَلِيلاً مِنَ الْخَمْر

يُفَرِّحُ قَلْبَ الْقَارِئ

قُلْتُ لكِنِّي

لاَ أُجِيدُ الْقِرَاءَة

قَالتْ لاَ بَأسَ عَلَيْك
فَأنَا مِنْ جَمْعِيَةِ مَحْوِ الأمِّيَّة
فِي هَذِه الْمَدِينَة
وَهْيَ جَمْعِيَّةٌ تَطَوُّعِيَّة
فَطَلَبْتُ حَالاً
جَدْوَلَ الْحِصَص
ألْحِصَّةُ الأُولَى
ذَهَبْنَا إلَى دَارِ الْجَمْعِيَّة
قَادَتْنِي الشَّمْسُ إلَى مِخْدَعِهَا
وَكَانَتِ الْحِصَّةُ الأُولَى
بَدَأتْ بِالنُّون
فَعَلَّمَتْنِي عَنْ كِبْرِيَاءِ شَيْئَيْن
مُمْتَلِئَيْن عَصِيرَ تُفَّاح
ثُمَّ انْتَقَلَتْ إلَى الْحَاء
فَعَلَّمَتْنِي
أنَّ ضَرْبَ اللِّسَانِ عَلَى شَيْئَيْن
صَلِيلُ صُنُوج
وَمَا إنْ وَصَلَتْ إلَى مَعْلُومَةٍ
أنَّ الأصَابِعَ تُحْدِثُ شَرَرًا
عَلَى كِبْرِيتِ شَيْئَيْن
حَتَّى احْتَرَقَتْ
كُلُّ الْمَزَامِيرِ السِّحْرِيَّة
الْمَكْتُوبَةِ عَلَى ذَيْنِكَ الشَّيْئَيْن
بِنَبِيذٍ بُرْكَانِيٍّ دَاكِن
وَسُرْعَانَ مَا وَجَدْتُنِي
غَارِقًا فِي بِئْرٍ مِنْ نِفْطٍ نَادِم
لَمْلَمْتُ أشْيَائِي
وَقَالَتْ لِيَ الشَّمْسُ مُوَدِّعَةً
إلَى اللِّقَاء
فِي الْحِصَّةِ الْقَادِمَة
ألْحِصَّةُ الثَّانِيَة
وَكَانَتِ الْحِصَّةُ الثَّانِيَة
وَمَا إنْ لَمَحْتُ ذَيْنِكَ الشَّيْئَيْن
حَتَّى رَأيْتُ الْمَزَامِيرَ السِّحْرِيَّةَ ذَاتَهَا

مَكْتُوبَةٌ عَلَيْهِمَا مَرَّةً أُخْرَى
بِنَبِيذٍ بُرْكَانِيٍّ دَاكِنْ
وَلَكِنْ
فَجْأَةً رَأَيْتُ فَرَاغًا
مَا بَيْنَ النَّهْرَيْن
قَالَتْ لِيَ الشَّمْسُ تُعَلِّمُنِي
هَذِهِ الفَاكِهَةُ الْمَا بَيْنَ النَّهْرَيْن
رُدْهَةُ تَارِيخٍ طَوِيلَة
وَأَحْلَامُ الفَاتِحِين
تَنْزِلُ إِلَى هَذِهِ الرُّدْهَة
تَحْتَ ضَوْءِ الْقَمَرْ
وَفَجْأَةً
أَخَذَتْ حُلُمِي بِيَدَيْهَا
أَنْزَلَتْهُ إِلَى تِلْكَ الرُّدْهَة
وَظَلَّتِ الشَّمْسُ تُزَغْرِد
وَتُغَنِّي
إِلَى أَنْ غَابَ الْقَمَرْ

## قبر مكيف

ذَاتَ لَيْلَةٍ ظَلْمَاءَ بَارِدَةٍ
كَقَبْرٍ مُكَيَّف
حَمَلَتْنِي قَدَمَا أَحْلَامِي
إِلَى وَاحِدٍ
مِنْ سُهُوبِ رُوحِيَ القَاحِلَة
فَاسْتَقْبَلَنِي
طَائِرُ ثَلْجٍ لَمْ يُهَاجِر
وَخِلَالَ مَرَاسِيمِ الضِّيَافَةِ الْقُطْبِيَّة
أَحَسَّ أَنَّنِي
عَلَى وَشَكِ مَوْتٍ مَحْتُوم
فَغَرَّدَ عَلَيَّ سُورَةَ فَاتِحَةٍ دَافِئَة
أَلْجَدَاوِلُ الصَّغِيرَة
الَّتِي تَخُرُّ تَحْتَ الْجَلِيدِ
بِصَمْت
تُذَكِّرُنَا دَائِمًا

أنَّ تُنْدْرَا الرُّوح

سَتَلِينُ قَلِيلاً

لِمُلاَقَاةِ الرَّبيعِ القَادِمِ

أَفَقْتُ مِنَ الْحُلُم

أَزَحْتُ السِّتَارَةَ الْجَدِيدَة

عَنْ نَافِذَتِي الشَّمَالِيَّة

وَكَانَتْ

جُيُوشٌ مِنْ ثَلْج

تَحْتَلُّ

الكَوْن

## الأشغال السيزيفية الشاقة

مطرٌ غزيرٌ

من قراءة

يشطفُ شبابيكَ الرُّوح

ليلةً إثرَ ليلة

بوابلٍ من رذاذٍ ورحيق

قطرةٌ عزيزةٌ

من كتابة

طوفانُ وَجَعٍ وسَهَر

أيُّوبُ صَبْرٍ

وفُلْكُ أرَق

سُلْحْفَاةُ حبرٍ وورقٍ

مراهِقَةُ الدّبيب

أرنبُ خوفٍ وحجلٍ

مُشَرَّعُ القوائم

هُوَذاكَ مَصْرِفُ المجدِ والخلود

غيرُ محدودِ الضّمان

وغيرُ مُحَدَّدِ الزّمانِ والمكان

مفتوحٌ

على مدارِ السّبّابَةِ والإبهام

أمامَ جميعِ سلالاتِ المُستثمِرين

دونما تمييز

بينَ تمرةٍ وجمرة

بينَ شحمةٍ وفحمة
ماذا ينتظرُ سُلحْفَاتِي؟!
وسامُ كرامةٍ
من نرجس؟!
غرامةُ سجنٍ مُؤَبَّد
مع الأشغالِ السِّيزيفيَّةِ الشّاقة؟!

## ولم تحضر القصيدة

أحْضَرْتُ رزمة ورقٍ جديدة
حزمة أقلامٍ جديدة
وأحْضَرْتُ علبة تبغ مليئةً جديدة
منفضة نظيفةً جديدة
ولاّعةً لا تُخَيِّبُ الرّجاءَ جديدة
رَكْوَةَ قهوةٍ عربيّةٍ جديدة
وأحْضَرْتُ مِخَدَّةً لِيَدٍ يُسرى جديدة
رأسًا جديدًا لراحةٍ يُسرى جديدة
وأحْضَرْتُ قلبًا وعقلاً جديدَيْن
وفكرةً وصورةً جديدتَيْن
ولم تحضُر
القصيدةُ
الجديدة

## هزة أرضية

قبلَ الهزّةِ الأرضيّة
التي زارَتْ مِصْرَ بليلةٍ فقط
كانَتِ الكرةُ الأرضيّةُ المُتصابيةُ أبدًا
هربَتْ من بيتِ زوجها العجوز
بمريولِها المدرسيِّ العتيق
لتلتقي رفيقَ صباها المرّيخ
سَهرا ليلةً حمراءَ
من ليالي العمر بطولها وعرضها
على ضوءِ صديقٍ قديمٍ لهما
يُدْعَى القمر
يَتَمَرْمَغان بغبارهما

في فضاءٍ لا نهائيٍّ أرجوانيّ
وعَصْرَ اليومِ التّالي فقط
عادَتِ الكرةُ الأرضيّةُ من سهرتِها
إلى بيتِ زوجِها المُغَفَّلِ العجوز
دائخةً متراخيَة
لتَهُزَّ ردْفَيْ نبيذٍ نُوبيَّيْن
قُدَّامَ عينيِّ الهَرَمِ الأكبر
غارَ القمر
من صديقِهِ المرِّيخ
فغمزَ لرفيقةِ صباهُ الزُّهْرَة
والتقيا هما الآخران
على ضوءِ الكرةِ الأرضيّة
في أواخر الشّهر نفسِه
من يدري
هل اهتزَّتِ الزُّهْرَةُ
هي الأخرى
قُدَّامَ هَرَمِها الأكبر؟!

## بطاقة هوية

في البدءِ كانَ الحسابْ
إذنْ مِن هُنا نبدأ
حادثٌ بيولوجيٌّ
عاديٌّ جدًّا
وبسيطٌ للغاية
جسدٌ
بعناصرَ خمسةٍ
لا سادسَ لها إلاّ حزيرانْ
كادَ رمضانُ أن يكسِرَ الصّيامْ
غيرَ أنَّ مدافعَ الغفرانْ
نَسَفَتِ الطَّبَقْ
وحاولَ "تَمُّوزْ"
أن ينقذَ آخِرَ ما تبقَّى
من الماءْ
لكنَّ عاصفةَ كانونْ

كانت أشدَّ مضاضة

جسدٌ

وعناصرُ خمسةٌ

ألمٌ ألِفٌ

لحْمٌ لامٌ

عَظْمٌ عينٌ

دَمٌ دالٌ

مَاءٌ ميمٌ

عَرَضٌ بيولوجيٌّ مُعَمَّى

بلا غَرَضٍ إديولوجيٍّ مُسَمَّى

ميمٌ مجدٌ مُسَجَّى

واوٌ وَحْيٌ وَحِلٌ

تاءٌ تابوتُ تراثْ

خرجْنا مِن النّقاحةِ بلا ثوبٍ

يُلْفِلفُ طَابِقَ عورتِنا

بيدٍ مِن خلفٍ وبأختِها مِن أمامْ

والعُرْيُ إمَامٌ

والعراءُ معبدْ

لا نَجِدُ في سماءٍ غيمةً

حُبْلى بلا دَنَسْ

لا نقطفُ من فضاءٍ نجمةً

تهدي مجوسَ الأصابعِ إلى مغارةٍ

أو خيطِ عنكبوتْ

لا نضربُ في الصّحراءِ خيمةً

تقينا شتاءاتِ الرّصاصِ الطّويلةْ

لا نأكلُ من أرضٍ لقمةً

إلاّ مغمّسةً بالرّمادْ

لا نثقُ في رزنامةٍ بغَدٍ

آتٍ على عُكّازٍ أجوفْ

لا تتحقّقُ على سُلَّمٍ ذاتٌ

دونَ أن تبيعَ روحَها

فَكّانِ يتناهشانِ الأنا

واقعٌ مرٌّ

ومثلٌ أعلى صعبُ المنالْ

و / أو

آخَرُ حرٌّ

وأنا أعلى قمعيُّ اللّسانِ واليدَيْنْ

وتسائلُ بَعْدُ مَن أنا

يا أيّها الوقتُ يا مَلِكَ المكانْ؟

يقولونَ إنّ الضّوءَ قادمٌ

مِن آخِرِ النّفقْ

فَاسْتَقِلْ يا ليلُ إذنْ

قبلَ أنْ يُعْمِيكَ الفحيحْ

## ماذا تنتظرين ؟

مَا زَالَتْ مُهْرَةُ حِبْرِي

مُنْذُ دُهُورٍ

فِي كُوخِ التَّاريخِ الْمُرِّ أسِيرَهْ

صَمَّاءٌ خَرْسَاءٌ

يَا يَحْيَى

جُدْرَانُ الْكُوخِ ضَرِيرَهْ

عَالٍ جِدًّا

يَا جَدِّي يَا أبَتِ وَيَا وَلَدِي

سَقْفُ الْكُوخِ بَعِيدُ

أيْنَ الْمَوْقِدُ يَا أُمِّي

ثَلْجٌ هَمَجِيٌّ

يَتَكَدَّسُ فَوْقَ السَّطْحِ سَعِيدُ

مَلَّتْ مُهْرَةُ حِبْرِي

تِبْنَ تُرَاثِي

عَافَتْ شَكْلَ شَعِيرِي

مَاذا تَنْتَظِرِينَ انْطَلِقِي

فِي مَرْجِ الأحْلامِ وَطِيرِي

## دفن على الطريقة الهندية

عِنْدَمَا أمُوتُ يَا حَبِيبَتِي

ضَعِي جَسَدِي النَّحِيلَ كَالْهَدِيل

فَوْقَ مَذْبَحٍ مِنَ النَّخِيلِ وَالْحَجَر

وَاحْرِقِي الْجَسَد

لمْلِمِي الرَّمَادَ فِي الصَّبَاح
ضَمِّخِيهِ بِالسَّلَامِ وَالسُّؤَال
جَمِّعِيهِ فِي زُجَاجَةٍ رَقِيقَةِ الْقَرَار
أشْعِلِيهَا بِثَقَابِ شَوْقٍ وَحَنِين
وَاقْذِفِيهَا بِقُوَّة
بِوَجْهِ الْكُرَةِ الأرْضِيَّةِ الدَّائِخَة
عَلَّهَا تَتَقَيَّأُ اعْتِرَافًا

## رزنامة للصحراء

أيَّارُ خِنْجَرٌ أزْرَقُ الْعَظْمِ خَبِيرٌ
غُرِسَ فِي خَاصِرَةِ خَرِيطَةِ الرُّوح
صَدَأُ أبْيَضَ الْعَيْنِ خَبِيثَ التَّشَعُّب
حُزَيْرَانُ خَلٌّ وَكِينَا صَبْرٌ وَخِرْوَع
إنْكِسَارُ فُخَّارِ حُلُمِ الرُّوحِ رَمَادًا
عَلَى صَخْرَةِ جَسَدِ النَّهَار
تَمُّوزُ بُعِثَ جَمِيلاً عَلَى ضِفَافِ دِجْلَة
تَوَقَّاهُ ازْرِقَاقُ عَظْمِ الْخِنْجَرِ الْخَبِير
بَيَاضُ عَيْنِ الصَّدَأِ الْخَبِيثِ
جَنِينًا فِي رَحِمِ النَّرْجِس
آبُ كِبْرِيَاءُ شَجَرِ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ
نُفَاجُ نَرْجِسِ الْكِبْرِيت
يَتَمَرْأى جُرْثُومَةً جَدِيدَةً وَاعِدَةً
فِي صَفْحَةِ مِرْآةِ نَوَاةِ "تَمُّوز"
أيْلُولُ عَاهِرَةُ قَبِيلَةِ الْعَقَارِبِ
خَرَجَتْ إلَى الشَّارِعِ الشَّقِيق
مَعْدِنًا جَائِعًا وَخَائِفًا
يَأْكُلُ اللَّحْمَ يَجْرُشُ الْحَجَر
تِشْرِينُ تَهْرِيجٌ كَبِيرٌ مُمَلَّح
دُفِنَ سِرُّ عُبُورِه فَطُورِه
فِي قَبْرِ عَشِيقَةِ جَدِّ الْمَلِيكِ الْمَلِيك
كَانُونُ حَجَرٌ كَبِيرٌ لِ "الْمَجْنُون"
"عُقَلاءُ" ثَلاثُونَ خَائِفُون
بِئْرٌ عَمِيقَةٌ لِيُوسُف
دَمُ شَاةٍ شَارِدَة

قَمِيصُ عُثْمَانَ لِيَعْقُوب
غَدْرُ ذَوِي الْقُرْبَى أَلَذُّ مَرَارَة
لكِنَّ آذارَ أَرْضِي وَكَانُونَ الْحَجَر
يَتَجَدَّدَان كُلَّ عَام
يُعِيدَان انْحِرَافَ الرُّوح
إِلَى جَادَةِ الْجَسَدِ الصَّوَاب

## زائرة مباغتة

لَيْلَةُ صَيْفٍ
مُسْتَطِيلَةٌ لاَهِبَةٌ لَزِجَة
سَتَائِرُ مُسْدَلَةٌ
مِنْ جُنْفَيْصٍ أَعْمَى
مِرْوَحَةٌ أَخْرَسَ رَاحَتَيْهَا
تَمَاسٌّ فِي الْمِقْبَس
عُلْبَةُ تَبْغٍ مُسْتَوْرَدٍ
فَرَغَتْ لِتَوِّهَا
مِنْفَضَةٌ مِنْ نِيرُوسْتَا
مَلِيئَةٌ مُقْرِفَه
عُلْبَةُ كِبْرِيتٍ
بِتِسْعَةٍ وَثَلاَثِينَ عُودًا شَهِيدًا
قَهْوَةٌ بَارِدَةٌ
كَمَوْتِ كَاوْبُوي
ثَلاَّجَةٌ خَاوِيَةٌ
إِلاَّ مِنْ مَاءٍ وَخُبْزٍ وَبَيْضَة
أُسْطُوانَةُ غَازٍ وَحِيدَةٌ
فَرَغَتْ بُعَيْدَ الْمَسَاء
شَاشَةُ تِلِفِزْيُونَ
رَدَادُ ثَلْجٍ مِنْ رَمَادٍ مُمِلّ
رَادْيُو مَعْطُوبٌ
مُنْذُ "انْتِهَاءِ" الْحَرْب
صَحِيفَةٌ غَارِقَةٌ
بَيْنَ مَدِّ الإِنْشَاءِ وَجَزْرِ التَّنْوِير
زَوْجَةٌ وَأَوْلاَدٌ
حَالِمُونَ بِغَدٍ أَجْمَل

إِخْوَةٌ عِشْرُونَ

نَائِمُونَ عَلَى عُيُونِهِمْ دُونَمَا غِطَاء

وأَنَا وَحْدِي

أُعَالِجُ زَائِرَةً مُبَاغِتَة

دَخَلَتْ عَلَيَّ

عَبْرَ مِدْخَنَتِي الْعَاطِلَةِ عَنِ الدُّخَان

فَتَحَتْ كِيسًا كَبِيرًا

أَزْرَقَ أَحْمَرَ أَبْيَض

وَشَرَعَتْ تَجْمَعُ مَا فِي الْغُرْفَةِ

دُونَ اسْتِئْذَانٍ وَدِرَاسَة

## زائرة مباغتة

لَيْلَةُ صَيْفٍ

مُسْتَطِيلَةٌ لاَهِبَةٌ لَزِجَة

سَتَائِرُ مُسْدَلَةٌ

مِنْ جُنْفَيْصٍ أَعْمَى

مِرْوَحَةٌ أَخْرَسَ رَاحَتَيْهَا

تَمَاسٌّ فِي الْمِقْبَس

عُلْبَةُ تَبْغٍ مُسْتَوْرَدٍ

فَرَغَتْ لِتَوِّهَا

مِنْفَضَةٌ مِنْ نِيرُوسْتَا

مَلِيئَةٌ مُقْرِفَه

عُلْبَةُ كِبْرِيتٍ

بِتِسْعَةٍ وَثَلاَثِينَ عُودًا شَهِيدًا

قَهْوَةٌ بَارِدَةٌ

كَمَوْتِ كَاوْبُوي

ثَلاَجَةٌ خَاوِيَةٌ

إِلاَّ مِنْ مَاءٍ وَخُبْزٍ وَبَيْضَة

أُسْطُوانَةُ غَازٍ وَحِيدَةٌ

فَرَغَتْ بُعَيْدَ الْمَسَاء

شَاشَةُ تِلِفِزْيُونَ

رَذَاذُ ثَلْجٍ مِنْ رَمَادٍ مُمِلّ

رَادْيُو مَعْطُوبٌ

مُنْذُ "انْتِهَاءِ" الْحَرْب

صَحِيفَةٌ غَارِقَةٌ

بَيْنَ مَدِّ الإِنْشَاءِ وَجَزْرِ التَّنْوِير

زَوْجَةٌ وَأَوْلادٌ

حَالِمُونَ بِغَدٍ أَجْمَل

إِخْوَةٌ عِشْرُونَ

نَائِمُونَ عَلَى عُيُونِهِمْ دُونَمَا غِطَاء

وأَنَا وَحْدِي

أُعَالِجُ زَائِرَةً مُبَاغِتَة

دَخَلَتْ عَلَيَّ

عَبْرَ مِدْخَنَتِي الْعَاطِلَةِ عَنِ الدُّخَان

فَتَحَتْ كِيسًا كَبِيرًا

أَزْرَقَ أَحْمَرَ أَبْيَض

وَشَرَعَتْ تَجْمَعُ مَا فِي الْغُرْفَةِ

دُونَ اسْتِئْذَانٍ وَدِرَاسَة

## زهرة الكبريت

هَيَّا انْفَرِجِي يَا رُوحُ

هُوَذَا زَهْرُ الكِبْرِيتُ يَبُوحُ

عَمَّا يَتَنَاهَشُ صَفْحَةَ وَجْهِكْ

مِنْ دِيدَانِ الصَّدَأِ الْمُتَصَاعِدْ

فَلْتَنْفَرِجِي يَا رُوحُ

هُوَذَا زَهْرُ الكِبْرِيتُ يَبُوحُ

مِنْ بَيْنِ سُطُورِ الرِّيحِ يَفُوحُ

يَحْتَلُّ صَحَارَى مُثْخَمَةً

زَيْتًا حُلُمًا مُتَقَاعِدْ

فَلْتَنْفَرِجِي يَا رُوحُ

هُوَذَا زَهْرُ الكِبْرِيتُ يَبُوحُ

مِنْ خَلْفِ سُطُورِ الرُّوحِ يَلُوحُ

يَسْتَشْرِفُ أَحْصِنَةً تَتَصَاهَلُ مِنْ عَطَشٍ

تَسْتَمْطِرُ غَيْمَ غَدٍ مُتَبَاعِدْ

فَلْتَنْفَرِجِي يَا رُوحُ

## عقرب للصحراء

برَغْم هُرُوبِ
بَعْض سَنَابِلِ شَمْسٍ
مِنْ أعَالِي بَيَادِرِ
عَتْمَةِ الْحُجُبِ الصَّفِيقَة
وَبرَغْم شُرُودِ بَعْض صُدُورٍ
عَالِيَاتٍ عَارِيَات
لِتُؤَاخِي أصَابعَ الشَّمْس
وَشِفَاهَ الْهَوَاء
وَبرَغْم تَسَرُّبِ
بَعْض سِيقَان نَبِيذٍ
مُطَهَّمَةٍ مُطَعَّمَةٍ
بَخَلاَخِيلَ مِنْ كَرَزٍ وَسُكَّر
برَغْم هذا وَذَاكَ
وَذلِك
مَا زَالَ فِي سَاعَةِ الصَّحْرَاءِ
عَقْرَبٌ
خَبِيثٌ لِلسْع السُّمَّاق
وَقَهْرِ الْحَبَق
وَقَمْع النَّعْنَاع
وَقَتْل النَّيْلُوفَر

## فاتحة للفحيح

يَا ضَوءُ عَيْنَايَ فِدَا الْفَحِيح هُبَّا
وَارْسُمْ لِيَ الْمَوْتَ إلى لُقْيَاكَ دَرْبَا
ألضَّوْءُ دِينِي دَيْدَنِي الْمَوْتُ فَأَهْلاً
هَا هِيَذِي فَاتِحَةُ الْفَحِيحِ تُتْلَى
أعُودُ بِالْمَوْتِ مِنَ الْعَيْش الذَّلِيل
باسْمِكَ يَا مَوْتُ أُصَلِّي فِي سَبِيلِي
إنْ كَانَ عَيْبِي أنَّنِي أُحِبُّ شَعْبِي
فَزِدْنِيَ اللَّهُمَّ عَيْبًا فَوْقَ عَيْبِ

## هي عين واحدة

عن حكاية الطّفلة النّابلسيّة ولاء حجازيّ.. الّتي فقدت إحدى عينيها جرّاء إصابتها بعيار ناريّ من جند الاحتلال. وكانوا، بعد فشل العمليّات الجراحيّة في استعادة عافية عينها الطّبيعيّة، وضعوا لها عينًا زجاجيّة. لكنّ ولاء الطّفلة ضاقت ذرعًا بتلك "العين" الدّخيل

---

عَالَمٌ لَمْ يَسْتَطِعْ رُؤْيَةَ عَيْنَيْ طِفْلَةٍ مِثْلَ النَّدَى
مَا جَنَتْ شَيْئًا سِوَى أنَّ بعَيْنَيْهَا رَبِيعًا وَاعِدَا
لاَ يُسَاوِي أنْ يُرَى، يَا دِيرَتِي، إلاَّ بعَيْنٍ وَاحِدَهْ
كُلُّ ذَنْبِي أنَّنِي سَمْرَاءُ مِنْ نَابُلْسَ لاَ أهْوَى الظَّلاَمَا
غَيْرَ أنِّي لَمْ أكُنْ، طُوفَانَ نُوحٍ، غَيْرَ هَاتِيكَ الحَمَامَهْ
حَمَلَتْ غُصْنًا مِنَ الزَّيْتُونِ كَيْ تُحْضِرَ لِلْفُلْكِ السَّلاَمَا
إنْ أحَدْتُمْ، يَا "ابْنَ عَمِّي"، فِي نَهَارٍ عَيْنِيَ الْيُمْنَى شَهِيدَهْ
هِيَذِي شَاهِدَةٌ لَيْلَ نَهَارٍ عَيْنِيَ الْيُسْرَى وَحِيدَهْ
لاَ تَظُنُّوا أنَّ نَثْرَ اللَّيْلِ بَاقٍ سَوْفَ تَأْتِينَا القَصِيدَهْ
أبعَيْنٍ مِنْ زُجَاجٍ قَدْ حَبَسْتُمْ دَمْعَ قَلْبِ الوَالِدَهْ؟
هِيَ عَيْنٌ مِنْ زُجَاجٍ لَنْ تَرَى الْفَجْرَ الْجَدِيدَ المَاجِدَا
لاَ تَنُوحِي سَأرَى العَالَمَ، يَا أُمِّي، بعَيْنٍ وَاحِدَهْ
لاَ تَنُوحِي سَأرَى العَالَمَ، يَا أُمِّي، بعَيْنِ الحَنِينِ
أوَيَسْتَأهِلُ هذا الزَّمَنُ السَّيِّئُ عَيْنَيْنِ اثْنَتَيْنِ؟
هِيَ عَيْنٌ لَنْ تَرَى العَالَمَ إلاَّ مِنْ هُنَا عَيْنًا بعَيْنِ

## كوخ الروح

كَيْفَ يُرَوِّضُونَ فَرَسًا ضَارِيَةً؟
مِنْ أيْنَ الطَّرِيقُ إلَى هَيْكَلِ قَصِيدَةٍ
مُعَتَّقٍ بِرُوحٍ كَاهِنٍ.. وَسُؤَالِ عَنْقَاء
مُعَرَّقٍ بِبَوْحِ جَسَدٍ.. وَجَوَابِ قُنْبُلَة؟
كَيْفَ يَرْسُمُونَ مَطَرًا مِنْ صُوَرٍ لَذِيذًا
بَعْدَ انْحِبَاسِ غَيْمٍ طَوِيلٍ
تَتَرَاكَضُ فِيهِ الصُّورَةُ خَلْفَ الصُّورَة؟
مَنْ لِي بِلَوْحَةٍ إثْرَ لَوْحَةٍ
هُنَاكَ تَشْوِيقٌ.. إثَارَةٌ هُنَا
هُنَا دَهْشَةٌ.. مُفَاجَأةٌ هُنَاك
بِالرَّمْزِ آنًا.. بِاللُّغْزِ آونَةً
عَلَى جَنَاحِ الْفَرَحِ طَوْرًا

وَفِي صَقِيعِ الْحُزْنِ ثَارَةً؟
كَيْفَ يُرَبُّونَ حَشْدًا شَهِيًّا
مِنْ شَهْدٍ مُتَهَالِك،
يَنْهَمِرُ شَلاَّلاً سَخِيًّا
مِنْ عَسَلٍ رَخِيّ
وَشَوْقٍ وَشَبَقٍ وَشَهْوَة
حَرَامٌ أنْ يُفَسَّر
لأنَّ تَفْسِيرَ الجَمَال
قَتْلٌ قَبِيحٌ مُتَعَمَّد؟
مَنْ لِي بِعُصْفُورٍ طَلِيق
يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ قُضْبَانِ قَفَصٍ صَفِيقٍ
مِنْ ذَهَبْ؟
مَنْ لِي بِمُهْرَةِ انْعِتَاقِ أمْدَاء
تُقَطِّعُ أمْرَاسَ انْغِلاَق أهْوَاءٍ ضَيِّقَة
تَدْرُعُ العَالَمَ حُرَّةً سَيِّدَة؟
مِنْ أيِّ ضِلْعٍ تُؤْخَذُ القَصِيدَة؟
كَيْفَ يُحَاكُ لُغْزٌ عَلَى لُغْز؟
كَيْفَ يَنْشَقُّ عَلَى مِصْرَاعَيْهِ فَضَاءُ السُّؤَال؟
مَنْ لِي بِقَصِيدَةٍ
لاَ تُشَرِّعُ نَوَافِذَهَا إلاَّ لِغَيْرِ المَأْلُوفِ
مِنْ سُلاَلَةِ الشَّمْس وَالرِّيح وَالمَطَرْ؟
مَنْ لِي بِحَقْلِ ألْغَامٍ جَدِيدٍ جَمِيل؟
كَيْفَ يَحُنُّون الخُطَى
بِمِهْمَازِ وَقْتٍ مُرَاهِقٍ قَصِير
لِيَنُّورَ فِي العَيْنَيْنِ وَالأُذُنَيْن
لُغْمٌ لَذِيذٌ مِنْ ذُرَّةِ الألَق
يَنْسِفُ الرُّوحَ والجَسَد؟
كَيْفَ تُحَطَّمُ أسْوَارٌ
مِنْ وَهْمٍ مُرَبَّع
عَاشَتْ بَيْنَ مَمْلَكَتَيْنِ تَوْأمَيْن
قَطِيعَةً طَوِيلَة
بَيْنَ شَقِيقَيْنِ رَائِعَيْنِ حَالِمَيْن
عَدَاوَةً مُزْمِنَة؟
كَيْفَ تُدَمَّرُ أسْوَارٌ وَتُبْنَى جُسُور

بَيْنَ نَثْرِ الشَّمَالِ وَشِعْرِ الجَنُوب؟
مِنْ أيْنَ سَتُأْخَذُ حِجَارَةُ تِلْكَ الجُسُور؟
أيْنَ غَارُ القَصِيدَةِ العَقِيدَة؟
كَيْفَ تَخْرُجُ دِينًا جَدِيدًا جَلِيلاً
عَلَى هُبَلِ الوَزْنِ وَلاَتِ القَافِيَة؟
مَا حَاجَةُ فَاتِنَةٍ
لِعَبَقِ مَسَاحِيقَ أوْ عَبَثِ دَنَادِيش؟
هَلْ رَأَيْتُمْ فُسْتَانَ سَهْرَةٍ يَعْرَقُ فِي مَطْبَخ
رَبْطَةَ عُنُقٍ تَبْذُرُ قَمْحًا؟
مَنْ لِي بِأَنَاشِيدَ كَافِرَةٍ مُلْحِدَةٍ جَدِيدَة
تَقْتَحِمُ هَيَاكِلَ لُغَةٍ عَتِيقَةٍ مُحَنَّطَة
تَعِيثُ فِيهَا خَرَابًا جَمِيلاً دُونَ خَجَلٍ
جَرِيئًا دُونَ خَوْفٍ
يَنْثُرَ دُخَانَ بَخُورٍ طَازَجٍ سَاذَجٍ جَدِيد
عَلَى جَمِيعِ جِهَاتِ الرِّيحِ وَالرُّوحِ وَالجَسَد؟
مَنْ لِي بِقَصِيدَةٍ
تَشْتَعِلُ بِالشِّعْرِ فِي كُلِّ الفُصُول
تَنْشُرُ عَذَابَاتِ الرُّوح
حَرَائِقَ الجَسَد
تَمْنَحُهَا تَأْشِيرَةَ خُرُوجٍ دَائِمَة
إلَى مَدَائِنِ الشَّمْسِ وَالهَوَاءِ وَالمَطَر
دُونَمَا تَعَبُّدٍ
فِي مَحَارِيبِ مِثَالٍ هَزِيلٍ وَخِطَابٍ طَوِيل
وَدُونَمَا تَعَثُّرٍ
فِي زَوَارِيبِ سُوقِ كَلاَمٍ
لاَ يَسُوقُ إلاَّ كَلاَمَ لَيْلٍ كَلِيلٍ مَحَاهُ النَّهَار؟
مَنْ لِي بِقَصِيدَةٍ
أسْمَعُ شَذَى بَوْحِهَا الطَّلِيق
عَاصِفَةً مِنَ دِفْءٍ مُصَفَّى
صُورَةً مِنْ جَنَّةِ أحْلاَمٍ مُدْهِشَةً رَائِعَة
تُنْشَرُ عَلَى حِبَالِ الرِّيحِ عَارِيَةً كِمَا تُولَد
دُونَمَا مِلْحٍ وَرَيْحَانٍ وَرِضَاعَة؟
مَنْ لِي بِقَصِيدَةٍ
تَكُونُ صَعْبَةً عَصِيَّةً قَصِيَّةً ثَقِيلَة

خَارِجَةٌ عَلَى تُوتِ تَابُوتِ الرَّتَابَة
جَرِيئَةٌ لاَ تَخْجَلُ مِنْ بَوْحٍ أوْ عُرْيِ
مُتَجَاوِزَةً لاَ تَخَافُ التَّبَاطُؤ
فِي تَسَلُّقِ ذِرْوَةِ هَلاَكٍ لَذِيذَة
كَافِرَةً بِأصْنَامٍ وَتَمَاثِيلَ تَلِيدَة
مُخَرِّبَةٌ تَعْقِدُ بَيْنَ عَذَارَى كَلِمَاتٍ
قِرَانَاتٍ غَيْرَ شَرْعِيَّة
رَافِضَةٌ قَوَانِينَ مُرُورٍ قَدِيمَة؟
مَنْ لِي بِقَصِيدَةٍ
تَكُونَ أمِيرَةَ تَخْرِيبٍ رَائِعَةٌ رَهِيبَة
قِلْبُهَا لاَ يَعْرِفُ الرَّحْمَة
عَقْلُهَا لاَ يَعْرِفُ الْمُسَاوَمَة
"تُكَسِّرُ الدُّنْيَا"
لِتُعَمِّرَهَا مِنْ جَدِيد؟
مِنْ أيْنَ سَتَأْتِينَا، يَا وَقْتُ، أمِيرَتُنَا؟
نَوَافِذُ قَصْرِ السُّلْطَان
عَالِيَةٌ مُحْكَمَةُ الإغْلاَق بَعِيدَة
سَتَائِرُهَا مُسْدَلَةٌ عَمْيَاء
نَوَافِذُ أكْوَاخِ الْفُقَرَاءِ قَرِيبَة
مُشْرَعَةٌ لِجَمِيعِ جَهَاتِ الرِّيح
هَلْ مِنْ كُوخِ الرُّوحِ تُطِلُّ أمِيرَة؟

## هل تتسخ الشمس ؟!

ما أعذبَ تفريغَ العذاباتِ
في كوبِ النّهار
ما أصعبَ اجْتِيَافَ المراراتِ
في وضحِ اللّيل
أخرجوا عذاباتِكم من مدافنِها
أيّها المُتعَبونَ الطّيّبون
ما زالَ المطر
يعرفُ كيف يطفئُون الحرائق
والشّمسُ لم تتّسخْ بعدُ
قادرةٌ على تنظيفِ الغسيل

## علم لا حلم

ـ مَنْ أنْتُمْ

مَنْ يَطْرُقُ بَابِي

فِي هذا اللَّيْلِ الْمُتَصَابِي

جِنٌّ أمْ إنْسْ

مِنْ أصْحَابِي

مِنْ أحْبَابِي

أمْ مِنْ أعْدَاءِ الشَّمْسْ

ـ إفْتَحْ بَابَكَ إفْتَحْ

لاَ تَفْزَعْ إفْتَحْ

لاَ جِنٌّ نَحْنُ وَلاَ إنْسْ

نَحْنُ الشُّرْطَةُ

نَحْنُ السُّلْطَةُ

فَلْتَفْتَحْ

نَحْنُ الأصْحَابُ

وَنَحْنُ الأحْبَابُ

وَنَحْنُ الشَّمْسْ

ـ حِلُّوا عَنْ ...

لاَ أفْتَحُ بَابِي

لِنُبَاحِ كِلاَبٍ لِعُوَاءِ ذِئَابِ

لِنَعِيبِ الرَّمْسْ

لاَ أفْتَحُ بَابِي

إلاَّ لِصَهِيلِ الشَّمْسْ

ـ إفْتَحْ لَكَ مَعْنَا

فِي الْجَيْبِ هُنَا لاَ فِي الْغَيْبِ

ذهَبٌ وَهَّاجٌ

تَخْجَلُ مِنْهُ الشَّمْسْ

إفْتَحْ لَكَ مَعْنَا

فِي الْعِلْمِ هُنَا لاَ فِي الْحُلْمِ

كُرْسِيٌّ هَزَّازٌ

يَقْفُزُ حَنْظَلَ أوْرَامِ الأمْسْ

إفْتَحْ يَا أهْبَلُ إفْتَحْ

كَيْ يَغْرُبَ عَنْ وَجْهِكَ

لَيْمُونُ الرَّمْسِ غُبَارُ الأمْسْ

ـ لاَ أفْتَحُ بَابِي

إلاَّ لأضَمِّخَ أهْدَابِي

بِعَبِيرِ الشَّمْسْ

كُونُوا الشُّرْطَة

كُونُوا السُّلْطَة

كُونُوا الجِنَّ وَكُونُوا الإنْسْ

كُونُوا مَا شِئْتُمْ

مَنْ شِئْتُمْ

كَمْ شِئْتُمْ

لَنْ أفْتَحَ بَابِي

إلاَّ لِرِفَاقِ الشَّمْسْ

لَوْ أصْبَحَ بَيْتِي رَمْسْ

## نزيف الوقت

دِيدَانٌ مِنْ صَمْتٍ صَفْرَاءْ

تَنْهَشُ ثُفَّاحَ الْوَقْتِ

قِفَا نَبْكِ قَلِيلاً آدمُ حَوَّاءْ

قِطْعَانٌ مِنْ صَمْتٍ سَوْدَاءْ

تَرْعَى حَقْلَ الْوَقْتِ

ألاَ تَسْمَعُ يَا رَاعٍ لِلذِّئْبِ عُوَاءْ

تِيجَانٌ مِنْ صَمْتٍ تَيْهَاءْ

تَشْرَبُ دَمَّ الْوَقْتِ

فَحَتَّامَ تَنَامُ أيَا غَضَبَ الدَّهْمَاءْ

## مثقف

عَرَفْتُه مُثَقَّفًا مُخَنَّثًا جَبَانْ

لاَ دِينَ لاَ عَقِيدَةً لاَ حِزْبَ لاَ لِسَانْ

مَا أخْرَسَ الزَّمَانْ

سَأَلْتُهُ فُلاَنُ مَا السَّبَبْ

لِمَ السُّكُوتُ يَا أخَا الْعَرَبْ

أيْنَ الْبَيَانُ يَا أبَا الْبَيَانْ

مَلَلْتَ أمْ أمَالَكَ التَّعَبْ

عَنْ صَهْوَةِ اللِّسَانْ

تَمَلْمَلَ اسْتَعَانْ

برَبَّةِ النَّقِيقْ

وَقَالَ لِي كَمُصْدِرٍ بَيَانْ

أشْرِي وَلاَ أبيعُ يَا رَفِيقْ

كَيْ أحْفَظَ الحِصَانْ

مِنْ عَثْرَةِ الطَّرِيقْ

فَبِعْتُهُ قُرْطَيْنِ مِنْ لآلِئِ الدُّرَرْ

وَرُحْتُ أسْتَزِيدْ

هَلْ أجْدَبَتْ مَنَاجِمُ الكَلاَمِ يَا عُمَرْ

أمْ أُدِّبَتْ مَوَاسِمُ اللِّسَانِ بِالجَلِيدْ

مَتَى تُعَانِقُ الصَّبَا عَوانِسَ العَنَانْ

لِتَصْهَلَ الخُيُولُ مِنْ جَدِيدْ

وَيَنْزِلَ المَطَرْ

لِيُورِقَ اللِّسَانْ

قَدْ أزْهَرَ الحَجَرْ

فِي قَبْضَةِ الجَنِينِ فِي مُخَيَّمِ الخَطَرْ

وَأقْفَرَ اللِّسَانْ

مِنْ وُطْأَةِ المُرْفِينِ فِي مَرَاتِعِ البَطَرْ

حَتَّامَ صَمْتُكَ المَصُونُ حَضْرَةَ الحِصَانْ

تَنَحْنَحَ الأسْتَاذُ مَا اضْطَرَبْ

لغَا لِسَانُ حَالِهِ الفَصِيحْ

ألصَّمْتُ مِنْ ذَهَبْ

وَالصَّوْتُ مِنْ صَفِيحْ

وَجَدْتُنِي جَرِيحْ

مِنْ رَفْسَةِ الحِصَانْ

كَبَحْتُهُ كَرِيحْ

بِالعَكْسِ يَا فُلاَنْ

ألصَّوْتُ مِنْ حَدَائِقِ النَّعِيمْ

وَالصَّمْتُ مِنْ حَرَائِقِ الجَحِيمْ

مَا أكْفَرَ الزَّمَانْ!!!

سُكُوتُهُ سَجَّادَةٌ عِبَادَةٌ صَلاَةٌ

شَهَادَةٌ سَعَادَةٌ حَيَاةٌ

كَلاَمُهُ كَآبَةٌ رَتَابَةٌ فَوَاتْ

كِتَابَةٌ رِقَابَةٌ مَوَاتْ

مُثَقَّفٌ مُخَنَّثٌ جَبَانْ

مثقّفٌ كَبِيرْ

يَعِيشُ فِي دَفِيئَةٍ تَضِجُّ بِالْحَنَانْ

يَمُوجُ فِي فِرَاشِهِ الْوَثِيرْ

تُحِيطُهُ أرَائِكُ الأمَانْ

كَأنَّهُ أمِيرْ

يُقِيمُ فَوْقَ كَاهِلِ الإنْسَانِ

وَالزَّمَانِ وَالْمَكَانِ مِنْ زَمَانْ

مُسْتَلْقِيَ الضَّمِيرْ

وَهَانِئَ الْجَنَانْ

أحْلاَمُهُ وَرْدِيَّةٌ حَرِيرْ

كِرْبَاجُ خَيْزُرَانْ

وَدَقَّةٌ يُدِيرْ

وَخَزْنَةٌ زُمُرُّدٌ جُمَانْ

مثقّفٌ كَبِيرْ

يَفُورُ عُنْفُوَانْ

هذا اسْمُهُ قُدَّامَهُ يَسِيرْ

كَمِنْجَلٍ مَسْقِيَّةٍ تَسْتَحْصِدُ الْبَنَانْ

وَبَطْنُهُ قُدَّامَهُ يَسِيرْ

جَرَّافَةٌ تَجُرُّهُ مَرْخِيَّةَ الْعِنَانْ

مثقّفٌ شَهِيرْ

وَجُوعُهُ مثقّفٌ مُنَاضِلٌ خَطِيرْ

لاَ يَعْرِفُ الْمَلَلْ

يَقُودُهُ الإقْدَامُ وَالتَّصْمِيمُ وَالأمَلْ

لِشَاطِئِ السَّدِيرْ

يُخَمْخِمُ الْجَبَانْ

يُلْمِلُمُ الْفُتَاتَ وَالْقُشُورْ

جَوْعَانَ عَنْ مَوَائِدِ السُّلْطَانِ بِاللِّسَانْ

مِنْ مَطْرَحٍ لِمَطْرَحٍ يَدُورْ

يَسْتَعْطِفُ السُّقَاةَ وَالْخَدَمْ

يَعُبُّ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ خُمُورْ

كَيْ يُوقِفَ النَّزِيفَ وَالأَلَمْ

مِنْ مَسْرَحٍ لِمَسْرَحٍ يَدُورْ

كَأنَّهُ فِي صَالَةِ السُّلْطَانِ بَهْلَوَانْ

وَحَوْلَ نَفْسِهِ يُحِسُّ رَأسَهُ يَدُورْ

مُسْتَرْسِلاً فِي مَشْهَدِ اللِّسَانْ
وَمُشْرَعَ الْغَرِيزَةِ الْغَرُورْ
يُوظِّفُ الْعَيْنَين فِي مَعَالِمِ الْحَشَمْ
يَرُوحُ مِنْ بُحَيْرَةِ الرَّحِيقِ وَالْحُبُورْ
يُحَبِّرُ الْجَنَانَ وَاللِّسَانَ وَالْقَلَمْ
فَعَاشِقًا مُشَرَّدَ الْحُضُورْ
يَذُوبُ فِي ذَوَائِبِ الْغَوَانِيَ الْحِسَانْ
لِيُشْعِلَ انْتِفَاضَةَ الشَّبَقْ
وَشَاعِرًا مُخَدَّرَ الشُّعُورْ
يَغِيبُ فِي غَيَاهِبِ الْجَوَارِيَ الْقِيَانْ
لِيَكْنُسَ الْهُمُومَ وَالْقَلَقْ
يَهُوجُ أَهْوَجَا
يَمُوجُ فِي جَدَائِلِ الدُّجَى
وَمُزْبِدَ الْجُنُونْ
يَمُوجُ فِي زَبَرْجَدِ الْعُيُونْ
وَمُطْفِئًا لَظَاهْ
يَمُوجُ فِي جَهَنَّمِ الشِّفَاهْ
يُحَطِّمُ الْقُيُودَ وَالسُّدُودَ وَالْحُدُودْ
يَمُوجُ فِي خَمَائِلِ الْخُدُودِ
فِي نَوَارِسِ النُّهُودِ فِي زَنَابِقِ الزُّنُودْ
لاَ يَعْرِفُ التَّعَبْ
يَمُوجُ فِي سَلاَسِلِ الذَّهَبْ
تَنْسَابُ فَوْقَ مَرْمَرِ النُّحُورْ
تَصُبُّ فِي مَهَاجِعِ الطُّيُورْ
يَمُوجُ فِي خَلاَخِلِ الْخَرَزْ
يَمُوجُ فِي مَبَاسِمِ الْكَرَزْ
يَمُوجُ فِي الأَفْخَاذِ وَالأَرْدَافِ وَالْخُصُورْ
يَمُوجُ فِي الْفُتَاتِ وَالْقُشُورْ
وَقَبْلَ أَنْ أَسْتَوْضِحَ السَّبَبْ
رَغَا لِسَانُ حَالِهِ الْقَصِيرْ
مَوَائِدُ السُّلْطَانِ مِنْ ذَهَبْ
أَرَائِكُ السُّلْطَانِ مِنْ حَرِيرْ
مَوَائِدُ الْفَلاَّحِ مِنْ خَشَبْ
أَرَائِكُ الْفَلاَّحِ مِنْ حَصِيرْ

نَشَرْتُهُ غَضَبْ

خَسِئْتَ يَا حَقِيرْ

مَوَائِدُ الْفَلاَّحِ مِنْ دَمٍ

وَمِنْ دَمْعٍ وَمِنْ تَعَبْ

مَوَائِدُ السُّلْطَانِ مِنْ سُمٍّ

وَمِنْ قَمْعٍ وَمِنْ عَرَبْ

مِنْ دَمْعِنَا وَدَمِّنَا الْغَزِيرْ

مِنْ لَحْمِنَا وَعَظْمِنَا الْكَسِيرْ

مَوَائِدُ السُّلْطَانِ يَا ضَرِيرْ

مَا أَرْخَصَ الزَّمَانْ

يَا حَضْرَةَ الْفُلاَنْ

مُثَقَّفٌ مُخَنَّثٌ جَبَانْ

خَبِرْتُهُ يُرِيدُ رِبْحَ كُلِّ مَعْرَكَهْ

مِنْ غَيْرِ أَنْ يُحَرِّكَ الْبَنَانْ

مِنْ غَيْرِ أَنْ يُلَبِّكَ الضَّمِيرْ

يَخَافُ أَنْ يُصَادِرَ الأَمَانْ

يَخَافُ أَنْ يُجَعْلِكَ الْحَرِيرْ

مَا بَيْنَ قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ مَجَرَّةٌ

يَلُفُّهَا دُخَانْ

مَا أَغْبَرَ الزَّمَانْ

مشنْ شُرْفَةِ الرُّخَامِ وَالْقِرْمِيدِ

وَالزُّجَاجِ وَالْحَدِيدِ وَالْخَشَبْ

يَسْتَشْرِفُ الضَّجِيجَ وَالْغَضَبْ

مِنْ غَيْرِ أَنْ يَهُزَّهُ الْحَنَانْ

كَأَنَّهُ مِنْ كَوْكَبٍ لاَ يَعْرِفُ الْغَضَبْ

لاَ يَعْرِفُ الإِنْسَانَ وَالزَّمَانَ وَالْمَكَانْ

كَأَنَّهُ صَنَمْ

فَلاَ يَهِشُّ لاَ يَبِشُّ لاَ يَرَى الأَلَمْ

مُعَلِّمٌ مُؤَلِّمٌ جَبَانْ

سَلِيلُ سُبْحَةِ الْعَمِيلِمَانْ

يُعَلِّمُ الأَجْيَالَ مَاذا حَصَّلَتْ

رَدْحًا مِنَ الزَّمَانْ

يُزَقِّمُ الأَطْفَالَ بَسْكُوتًا

مِنَ الْجَهْلِ مُضَمَّخًا بِعِطْرِ سُكَّرِ الْهَوَانْ

مَا أطْيَبَ الزَّمَانْ

يُسَكِّنُ الأفْعَالَ وَالحُرُوفَ وَالأسْمَاءَ وَالجُمَلْ

خَوْفًا مِنَ الوُقُوعِ فِي الزَّلَلْ

خَوْفًا مِنَ الزّحَافِ وَالعِلَلْ

مَا أجْبَنَ الزَّمَانْ

مُثَقَّفٌ مُخَنَّثٌ جَبَانْ

يُبَرْوِزُ الشَّهَادَةَ المَصُونْ

لِيُبْرِزَ الكِيَانَ لِلعِيَانْ

لا يَمْسَحُ الغُبَارَ عَنْ زُجَاجِهَا

لِغَايَةٍ فِي نَفْسِهِ تَكُونْ

شَهَادَةٌ قَدِيمَةُ الزَّمَانْ

يَظُنُّهُ يَسْتَغْفِلُ الزَّمَانْ

يُعَلِّقُ الإطَارَ فَوقَ حَائِطِ الأوْثَانِ

فِي مَضَافَةِ السُّكُونْ

مَضَافَةِ الخُضُوعِ وَالرُّضُوخْ

مَضَافَةِ الخُنُوعِ وَالشُّرُوخْ

لكِنَّهُ الجَبَانْ

يُعَلِّقُ النَّشَاطَ فِي شَوَارِعِ الإنْسَانِ

وَالزَّمَانِ وَالمَكَانْ

يَعِيشُ كَالأمْوَاتِ مِنْ زَمَانْ

لا رُوحَ لا حرَاكَ لا احْتِرَاقَ لا حَنَانْ

يَعِيشُ كَالمُمْيَاءِ مشنْ قُرُونْ

مُحَنَّطًا بِفِضَّةِ اللِّسَانْ

يَعِيشُ خَلْفَ هَامِشِ الأشْيَاءِ وَالشُّؤُونْ

كَأنَّهُ مَعْرُوضَةٌ قَدِيمَةٌ

مُقِيمَةٌ فِي مُتْحَفِ السُّبَاتِ وَالسُّكُونْ

لا رُوحَ لا حرَاكَ لا احْتِرَاقَ لا حَنَانْ

مَا أسْكَنَ الزَّمَانْ

مُثَقَّفٌ مُخَنَّثٌ جَبَانْ

## فاطمة

صَوْتٌ لأُمِّي مِنْ سُطُورٍ مِنْ دَفَاتِرَ مِنْ ذَهَبْ

ذَهَبٌ نَقِيٌّ مِنْ عُصُورٍ. مَفْرَقُ الشَّوْطِ اقْتَرَبْ

صَوْتٌ لأُمِّي. صَمْتُ فِضَّتِنَا الرَّخِيصَةِ مُزْبِدٌ بَلَغَ الزُّبَى

وَمَنَارَةُ الشَّطِّ الْقَدِيمِ تَدَثَّرَتْ بِالْوَحْلِ. ثُوري يَا رِيَاحْ
ثُوري عَلَى الأَشْيَاءِ وَالإِنْشَاءِ نَارًا لاَهِبَهْ
ثُوري عَلَى قَفْرِي عَلَى فَقْرِي عَلَى صَمْتِ الْجِرَاحْ
سَابَتْ عُيُونُ غَمَامَتِي؟ خَابَتْ ظُنُونُ مَسِيرَتِي؟
خَلَعَتْ ضِمَادَتَهَا عَبَاءَتَهَا رُبَايَ الْعَارِبَهْ؟
ثُوري عَلَى إِسْمِي عَلَى كَسْمِي عَلَى كَبْحِ الْجِمَاحْ
ذَابَتْ ثُلُوجُ عِمَامَتِي؟ بَانَتْ مُرُوجُ سَرِيرَتِي؟
أَتَسَقَّعَتْ بِالْمَحْلِ هَاتِيكَ الْحُقُولُ الشَّاحِبَهْ؟
وَتَمَخَّضَتْ أَرْضِي عَنِ الصَّمْتِ الْمُبَاحْ؟
قُومِي عَلَيْنَا يَا رِيَاحَ التَّجْرِبَهْ
هَيَّا الْعَبِي فِينَا تَسَلَّيْ يَا رِيَاحْ
صَوْتٌ لأُمِّي مِنْ سُطُورٍ مِنْ مَلاحِمَ مِنْ غَضَبْ
غَضَبٌ نَبِيٌّ لاَ نَبِيَّ سِوَى الْغَضَبْ
دِيكٌ يَصِيحُ لِفَجْرٍ كَهْفٍ. نَوْمُنَا بَلَغَ الْغُرُوبَ وَغَرَّبَا
دِيكٌ صِيَاحْ
فَجْرٌ لَنَا. نِمْنَا عَلَى تَخْتٍ رُخَامٍ مُخْمَلٍ صَبَّ الصِّبَا
يَا لَيْلُ قَدْ طَوَّلْتَ مَا أَقْصَى مَجَاذِيفَ الصَّبَاحْ
قَاصٍ صَبَاحُ قَبِيلَتِي خَلْفَ الْجِبَالِ الْهَارِبَهْ
دَانٍ دَمَارُ مَدِينَتِي. فِي الأُفْقِ رِيحٌ إِجْتِيَاحْ
رِيحٌ مِنَ الصَّمْتِ الْعَرَمْرَمِ غَاضِبَهْ
رِيحٌ وَتَعْصِفُ بِاللِّقَاحْ
رِيحٌ وَتَجْتَثُّ الْجُذُورَ الضَّارِبَهْ
فِي بَطْنِ أَرْضِي. أَيْنَ طَلْعُ الإِحْتِجَاجْ؟
أَتَخَثَّرَتْ فِي حَضْرَةِ التَّغْرِيبِ ذَاكِرَةُ اللَّبَا؟
يَا أَيُّهَا اللَّبَأُ اللَّذِيذُ اسْتَرْجِعِ الرُّؤْيَا وَحَيِّ عَلَى الْكِفَاحْ
إِرْجِعْ لَنَا صَوْتًا لِذَاكِرَةِ الْكَرَامَةِ وَالشَّهَامَةِ وَالإِبَا
صَفَحَاتُنَا مَخْتُومَةٌ بِالصَّمْتِ وَالصَّوتُ السِّلاَحْ
صَوْتٌ لِفَجْرٍ مِنْ دَمِي طَفَحَ السُّكُونْ
وَعُيُونُنَا مَعْصُوبَةٌ كَيْلاَ تَرَى الدَّمَّ الْعُيُونْ
أَتَكَحَّلَتْ بِالصَّمْتِ هَاتِيكَ الْعُيُونُ الصَّائِمَهْ؟
خَيْطٌ لأُمِّي فَاطِمَهْ
أَعْطُوا لأُمِّي الْخَيْطَ هَاتُوا يَا دُمَى
ذَبَحَتْكِ يَا أُمُّ الدُّمَى
نَارٌ حَطَبْ

صُبُّوا لأُمِّي الصَّوْتَ مِنْ قِدْرِ الْقِرَى لاَ مِنْ عُلَبْ

خَنَقَتْكِ يَا أُمُّ الْعُلَبْ

هذَا الدَّمُ الْعَرَبِيُّ مَاءً لاَ يَصِيرْ

أَوَلَيْسَ مِنْ أُمِّ الْقُرَى صَحْرَائِنَا يَسْرِي نَمِيرْ؟

قَدَمٌ لأُمِّي كَيْ تَسِيرْ

فِي وَعْرِ تَقْرِيرِ الْمَصِيرْ

فَرْعٌ لأُمِّي فَاطِمَهْ

فِي شَجْرَةِ الْبَيْتِ الْقَدِيمِ الْجَاثِمَهْ

مِنْ عَهْدِ إِسْمَاعِيلَ لَحْمَتُهُ الدَّمُ

عَرَبِيَّةٌ أُمِّي وَمِنْ جَمْرِ الْحِمَى

عَرَبِيَّةٌ أُمِّي وَأُخْتَاهَا خَدِيجَةُ مَرْيَمُ

وَأَبُوهُمُ مِنْ يَعْرُبٍ أَوَيُرْجَمُ؟

ثُورِي شَبعْنَا مِنْ خَنَازِيرِ الْخُطَبْ

يَا أَيُّهَا الْحَجَرُ الْمُظَفَّرُ لاَ تَهَبْ

عِيدٌ عَظِيمٌ سَوْفَ يَأْتِي يَوْمَ أَنْ يَبْدُو الْعَلَمْ

يَخْبُو الأَلَمْ

ثُورِي شَبعْنَا مِنْ إِشَاعَاتِ الزَّمَانْ

يَا أَيُّهَا الْمَطَّاطُ أُخْرُجْ مِنْ مُعَادَلَةِ الْمَكَانْ

صَوْتٌ لأُمِّي فَاطِمَهْ

صَوْتٌ لأُمِّي قَبْلَ فَصْلِ الْخَاتِمَهْ

هذَا دَمِي لَمْ يَنْقَلِبْ مَاءً وَهَا قَلْبِي عَلَى طِفْلِ الْحَجَرْ

صَوْتٌ لأُمِّي قَبْلَ أَنْ يَذْوِي الْحَجَرْ